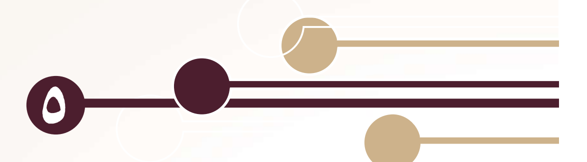


حماية الإسلام لمدارك الإنسان

دراسة شرعية تطبيقية

أ.د. عمر أبو المجد حسين محمد النعيمي



الأستاذ بكلية التربية

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

• حصل على درجة الماجستير من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحته بعنوان: **(الوصايا الدعوية للعلماء المحتضرين في القرون الثلاثة الأولى - جمع ودراسة).**

• حصل على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحته بعنوان: **(الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة).**

E : aasseell3@gmail.com





الملخص

موضوع البحث: حماية الإسلام لمدارك الإنسان، دراسة شرعية تطبيقية.

أهداف البحث:

١- بيان التطابق بين الشريعة ومعطيات العلم الصحيحة في مجال حماية مدارك الإنسان.

٢- إلقاء الضوء على أثر التوجيهات الشرعية في حماية مدارك الإنسان.

٣- التنبُّه إلى أثر الأدعية المأثورة في حماية مدارك الإنسان.

منهج البحث: الاستقرائي والتحليلي.

أهم النتائج:

١- مدارك الإنسان قابلة للزيادة على الحواس الخمس.

٢- أعلى مدارك الإنسان رتبة وأشرفها: العقل والسمع والبصر.

٣- تدرك الحقيقة نقية إذا خلت عن المؤثرات الاجتماعية والبيئية.

٤- مجمل التوجيهات الشرعية وتطبيقاتها تضمن سلامة البدن وآلاته الإدراكية، وتقيه من الآفات الحسية والمعنوية.

أهم التوصيات:

- إمكانية إجراء دراسات موسعة ومقارنة على كل آلة إدراكية لدى الإنسان.
- تنفيذ أبحاث تظهر توافق العلم الصريح من النصوص الشرعية الصريحة في مجال الإدراك.

الكلمات المفتاحية: المدارك – الثقافة – التربية – الأخلاق.

المقدمة

يَفِد الإنسان على الدنيا صفحة بيضاء، لا يعلم شيئًا، ولكنه مؤهل للإدراك والتعلم كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، والآلات التي نصت عليها هذه الآية الكريمة هي أشرف آلات الإدراك، مع أنه ثمة آلة الشم والذوق، وربما حواس إدراكية أُخَر - يأتي الحديث عنها- استدركها بعض العلماء بالنظر إلى الملاحظة، وإلى معطيات العلم الحديثة.

والأصل في آلات الإدراك عند ولادة الإنسان أن تكون سليمة جيدة الإدراك، بل إنها كفيلة بتحقيق البيان المعرفي الذي تضمنه قول الله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، فالهداية هنا تقتضي التعريف والبيان والإرشاد، والنجدان: الطريقان العاليان[١]، فالمدارك ممكَّنة من التعرُّف أولًا ثم من التفريق -في مرحلة التمييز العُمْرية- بين الخير والشر في قضايا الدنيا، وفي أمور الدين التي بعث الله تعالى بها أنبياءه ورسله، وعندها يصبح مختارًا ومُمكّنًا من سلوك أحد السبيلين: الخير أو الشر، إذ هما مبيّنان واضحان وضوح الطريقين العاليين.

وحيث إن سلوك طريق الشر والشقاوة والضلالة وارد، وداخل ضمن قدرات الإنسان، لذا حرصت الشريعة على التحذير منه، والتخويف من عواقبه، إلى جانب تزويده بالأحكام والتوجيهات التي تحميه وتبعده عنه، وكان من ذلك جملة من التوجيهات الشرعية والأدعية المأثورة الكفيلة بحفظ مدارك الإنسان، لتبقى سليمة، وبالتالي مدركة الإدراك الصحيح، ودالة للإنسان على الخير، بما تتوصل إليه من معارف وهدايات، إن وافق ذلك توفيق من الله تعالى. والبحث الذي بين أيدينا معنيٌّ بهذا الجانب، وستتم دراسة طائفة من التوجيهات الشرعية والأدعية المأثورة

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/ ٣٢٩). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٦٥).

ذات الصلة به بإذن الله.

المشكلة البحثية وتساؤلات البحث: عند الطرح والنقاش والحديث عن مدارك الإنسان تتجه الأذهان إلى الجانب الحسي في أحيان كثيرة، وهذه مشكلة جزئية، ولكن المشكلة الأكثر ظهورًا تكمن في عدم استحضار التطبيقات الشرعية المؤيَّدة بالمعطيات العلمية لحماية مدارك الإنسان عمومًا، لذا يمكن تحديد المشكلة الرئيسة في السؤال التالي:

ما الإطار العام المحدد لمدارك الإنسان؟

ويتفرع عنه تساؤلات أخرى منها:

١- ما مدى التطابق الشرعي والعلمي في قضية حماية مدارك الإنسان؟

٢- ما أثر التوجيهات الشرعية في حماية مدارك الإنسان؟

٣- ما أثر الأدعية المأثورة في حماية مدارك الإنسان؟

أهداف البحث: يمكن تحديد أهداف البحث في الآتي:

٤- بيان التطابق بين الشريعة ومعطيات العلم الصحيحة في مجال حماية مدارك الإنسان.

٥- إلقاء الضوء على أثر التوجيهات الشرعية في حماية مدارك الإنسان.

٦- التنبُّه إلى أثر الأدعية المأثورة في حماية مدارك الإنسان.

الدراسات السابقة: لم أطلع على دراسة مباشرة لمدارك الإنسان بالمنظور الذي أتناوله في هذا البحث، ولكن هنالك دراسات مفيدة أبرزها:

١- «مقاصد الشريعة أساس لحقوق الإنسان» دراسة للأستاذ الدكتور محمد الزحيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تناول فيها مفهوم المقاصد، وتحديد مقاصد الشريعة، ثم أنواع المصالح الثلاث (الضرورية، الحاجية، التحسينية)، وبعد ذلك الوسائل الشرعية لتحقيق تلك المقاصد، وهي على كل حال تخدم البحث الذي بين أيدينا في جانب



ربط المقاصد بمصالح الإنسان على وجه العموم.

٢- «إعجاز القرآن في حواس الإنسان»، دراسة للدكتور كمال عبدالعزيز، ركّز فيها على الأنف والأذن والحنجرة في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث، وواضح من العنوان اقتصارها على واحدة فقط من مدارك الإنسان العديدة، إلا أن فيها فائدة للباحث من جهة معالجة الموضوع على نحو مقارن بين الحقائق الشرعية والمعطيات الطبية.

وهنالك دراسات أكثر عمومية مثل: دراسة الدكتور لطفي بركات بعنوان: «الطبيعة البشرية في القرآن الكريم». ودراسة الدكتور محمد كمال بعنوان: «جسم الإنسان كيف يعمل» .. وغيرها من الدراسات المفيدة للباحث بوجه عام.

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهجين: الاستقرائي والتحليلي، حيث إنهما الأقرب لموضوع البحث، والأكثر إفادة له.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من وجهة نظري فيما يأتي:

أ) المقارنة العلمية بين التطبيقات الشرعية والمعطيات العلمية الحديثة.

ب) بيان الشمولية الإسلامية في جانب رعاية الإنسان من حيث هو عنصر رئيس من عناصر الدعوة الإسلامية، وبناء المجتمع.

ج) تحفيز القراء على السعي للتطبيق العملي الكامل للتوجيهات الشرعية ومراعاة الأدعية المأثورة لتتحقق الحماية المنشودة لمدارك الإنسان، ومن ثم أداء الإنسان لوظيفته التي خلق من أجلها على الوجه المناسب، وكذا استقامة الحياة على وجه العموم.



المبحث الأول: التمهيد

تعريف المدارك:

مجمل المعاني التي أوردتها أمهات المصادر في اللغة والتفسير للإدراك والمدارك تدور حول: اللحوق، وهو -عند ابن فارس- أصل الدِّلالة. وكذا: النضج، وموضع الإدراك، والبلوغ، وما يتوصل به إلى الشيء، ونيل الحاجة(١).

وزاد أهل التفسير: الاجتماع، والإحاطة، والتتابع، والإلجاء والاضطرار(٢).

وإذا ما نظرنا إلى مجمل تلك المعاني في إطار مدارك الإنسان نجدها تحدد لنا عناصر ثلاثة هي: الموضوع المراد إدراكه، ووسيلة الإدراك، والإحاطة بالموضوع المدرك. ويتبقى لنا الإدراك الواعي(٣) المفسَّر، وهو المنوط بالعقل فيمكن أن نستنتجه من النضج والبلوغ -بلوغ الغاية القصوى من الشيء-، وبهذا تجتمع لدينا عناصر الإدراك الأولية والنهائية. ولذا رأينا العلماء يتواضعون على تسمية الحواس لدى الإنسان بـ(المدارك) (٤)، وفي الوقت ذاته يُسمّون مواضع طلب الأحكام -أي النصوص التي يستدل بها- (مدارك الشرع)(٥).




(١) انظر: العين للفراهيدي (٥/ ٣٢٨). الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري (١/ ٥١٧). تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٦٦-٦٥). معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٦٩). المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (١/ ٢٨٦).

(٢) انظر: النكت والعيون للماوردي (٢/ ١٥٢). المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٣٠). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣١٠). بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/ ١٣٠).

(٣) عرف د. أحمد عمر الإدراك الواعي بأنه: «درجة نظامية من الإدراك والتصور» [معجم اللغة العربية المعاصر، ص: ٧٤١]. وذكر ثلاثة أنواع أخرى للإدراك هي: الإدراك الحسي ويعني: «معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس»، والإدراك الذهني ويعني: «معرفة الكلي من حيث إنه متميز عن الجزئيات التي يصدق عليها»، وإدراك العمق ويعني: «القدرة على إدراك الفراغ وما يرتبط به، خاصة المسافات بين الأشياء بأبعاد ثلاثية». وتعريفه للإدراك الواعي فيه الكثير من الإجمال، ولا يفصح عن مقصودي منه، والذي يتمثل في اشتراك العقل مع الحواس في التحصيل والتتبع، ثم التفسير والاستنتاج والتوجيه.

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (ص: ٧٤١).

(٥) انظر: القاموس الفقهي لأبي حبيب (ص: ١٩٣).

غير أن الإجراء في بحثنا هذا يتحدد في (مدارك الإنسان) حيث إنها المعنية بالحماية الشرعية، وهنا يرد على الأذهان تساؤل مفاده: هل حواس الإنسان منحصرة في الخمسة (السَّمع والشَّمُّ والبصر والذَّوق واللَّمس)؟ أم أن هنالك حواسًّا أخرى؟

إن المطالع لما عند الصوفية وغيرهم يدرك أن تحديد المدارك متأثرٌ بالمشرب الديني أو الفلسفي الذي ينتمي إليه هذا المفكر أو ذاك:

فالمتصوفة تجعل الإدراكات شطرين: ظاهرة يجمعها الحس، وباطنة تتحد «في مرتبة الخيال حسًّا مشتركًا»[(١)]، وربما يُسمى الخيال (وهمًا)[(٢)]. وتختلف لديهم الإدراكات الباطنة وفقًا للمقامات التي يكون عليها المدرك وفقًا لاعتقاداتهم: فثمة الكشف أو المشاهدة[(٣)]، وأتم منها المعاينة[(٤)]، وبعدها المكاشفة[(٥)]، وأرقى منها حالة الجَمْع[(٦)]، وأعلاها مقام العِشْق[(٧)].

(١) النصوص في تحقيق الطور المخصوص للقونوي (ص: ٩٦).

(٢) انظر: معراج التشوف لابن عجيبة (ص: ٦٣).

(٣) انظر: مشارق أنوار القلوب لابن الدباغ (ص: ٨٥). وعرفها ابن عجيبة بأنها: «رؤية الذات اللطيفة في مظاهر تجلياتها الكثيفة» [معراج التشوف، ص: ٣٣].

(٤) انظر: مشارق أنوار القلوب لابن الدباغ (ص: ٨٥). وهي عند ابن عجيبة عبارة عن: رد التجليات الكثيفة إلى أصلها اللطيف. [انظر: معراج التشوف، ص: ٣٣].

(٥) انظر: معراج التشوف لابن عجيبة (ص: ٦٣) وعرفها بأنها: «حضور القلب مع الرب بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل»، وبمعنى آخر: الاستغناء عن الدليل الشرعي بدعوى حصول (الـمُكاشِف) على العلم من الحضرة الإلهية بلا واسطة. وبهذا المفهوم فالإدراك عن طريق المكاشفة باب فساد عريض، ومدخل للأهواء والتحريفات.

(٦) انظر: مشارق أنوار القلوب لابن الدباغ (ص: ٨٩). ورغم اعتقاد ابن الدباغ بأنها أرقى مما قبلها إلا أن الإدراك فيها يدور في فَلَك الرؤية والسمع والإحاطة، ولكن على نحو خاص فيه الكثير من المجازفة العقدية، حيث تفوح منه رائحة (الاتحاد) أو مقدماته.

(٧) ويشخصه ابن الدباغ بحالة الذهول بحيث «لا يسمع ولا يبصر إلا حبيبه، به يسمع وبه يبصر، وكأنه في عالم خاص به هو فيه موجود بحبيبه، فانٍ عن نفسه» [مشارق أنوار القلوب، ص: ٩٨]. وبعبارة أوضح: الحلول والاتحاد. نسأل الله السلامة.

وزيادة على ما يعتور مفهوم هذه المصطلحات من ضبابية وغموض، فإن الاختلاف والتداخل في مفاهيمها بيِّن فيما بينهم وبخاصة ما يتعلق بالكشف والمعاينة(١)، وكذا المكاشفة التي يكاد يتوافق معناها عند ابن الدباغ مع مصطلح (اللوامع) عند الطوسي(٢)، الأمر الذي يفصح عن بِنْية غير علمية للإدراك وأحواله، بل هي بِناء لا وجود له في الخارج والواقع، وإنما أسِّسَ على الخيال والوَهْم بمعناهما اللغوي الغالب(٣)، فلا يصح والحال هذه أن يسمّى إدراكًا أصلًا، كما أن المدارك لدى هؤلاء في الواقع ليست سوى الحواس الخمس، إلى جانب (الحسّ الداخلي) الذي يعبر عنه الطوسي بـ(الوَجْد) ويُفَسِره بـ(المصادفة)(٤).

وبمطالعة ما لدى عدد من الفلاسفة نجد لديهم توجهات تتقارب تارة وتتباعد تارة أخرى، فأرسطوطاليس يذكر الحواس الخمس المعهودة ويقسمها إلى: حواس ضرورية من أجل الوجود ويخص اللمس بذلك. وحواس من أجل الأفضل وهي: الشم والبصر والسمع(٥).

وقد اضطرب كلامه في (الذوق) إذ عده من الحواس الضرورية في موطن وأرجعه إلى اللمس، وفي موطن آخر عده في الحواس من أجل الأفضل(٦).






---

(١) انظر: اللمع للطوسي (ص: ٣٧٥، ٤١٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص: ٤١٢).

(٣) غلب في اللغة استخدام (الوهم) بمعنى الغلط. [انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٦٤٣ مادة وهم]. والخيال: من معانيه الاشتباه والظن والتُّهمة [انظر: لسان العرب لابن منظور ١١/ ٢٣١، مادة خول]. وقال الهروي في [تهذيب اللغة ٧/ ٢٣١] الخَيَالُ: كلُّ شَيْء تراهُ كالظِّلّ. وأصله كما قال ابن فارس: ما يتخَيَّلُه الإنسان فِي مَنامِه. [معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢٣٥مادة خيل].

(٤) انظر: اللمع للطوسي (ص: ٣٧٥).

(٥) انظر: النفس لأرسطوطاليس (ص: ١٢٩، ١٣٠).

(٦) انظر: النفس لأرسطوطاليس (ص: ١٢٩، ١٣٢).

ثم إنه عدّ (اللسان) حاسّة وظيفتها «نقل الدلالات»[١]، وخطؤه ظاهر هنا، فاللسان أداة لحاسة الذوق، كما أنه أداة للنطق، وليس النطقُ ونقلُ الدلالات من الحسّ في شيء.

وفي انتقالةٍ عجلى إلى الفلاسفة في العصور الإسلامية، نرى أن الفارابي يتحدث عن الحس الظاهر متمثلًا في الحواس الخمس من حيث هي إحدى قوى الإدراك لدى الإنسان، ويضيف إليها الحس المشترك، ثم التخيل[٢]، ثم قوة التمييز، ثم قوة العقل التي تهذب وتنقح الصور المدركة[٣].

ويتفق ابن سينا مع الفارابي في الحواس الخمس (القوى المدركة في الظاهر)، ويزيد عليها (القوى المدركة في الباطن) وهي: الحس المشترك والخيال، والمفكرة أو المتخيلة، والحافظة أو المذكرة، والإنسانية الناطقة[٤].

ونجد في ثنايا عباراته عن القوة المحركة ما يشير إلى (الحس العضلي) حيث قال: «وأما القوة المحركة فهي التي تشنج الأوتار وترخّيها فتحرك بها الأعضاء والمفاصل، تبسطها وتثنيها وتنفذها في العصب المتصل بالعضل»[٥]، كما نجد في حديثه عن أسباب الوجع تنبيه إلى (حاسة الألم) فيقول: «إن الوجع هو الإحساس بالمنافي»[٦].

(١) انظر: النفس لأرسطوطاليس (ص: ١٣٢).
(٢) التخيل عند الكندي هو (التوهّم) أو (الفنطاسيا). انظر: رسالتان فلسفيتان للكندي (ص: ١١٥).
(٣) انظر: رسالتان فلسفيتان للفارابي، (ص: ١٠٤). والألفاظ المستعملة في المنطق للفارابي (ص: ٨٨).
(٤) انظر: القانون في الطب لابن سينا، (١/ ١٠١-١٠٠) وتقسيماته لقوى الإدراك الباطني من منطلق طبي، لذا حدد وفق نظره مواطن المفكرة والحافظة في الدماغ، ولم يعرِض للتمييز والعقل.
(٥) القانون في الطب لابن سينا، (١/ ١٠١). وانظر: الإدراك الحس حركي والتوافق العضلي العصبي بدلالة الهجوم بالخداع وعلاقتها بترتيب الفرق بالكرة الطائرة للمتقدمين لـ د.الدليمي وآخر (ص: ٣) بحث منشور على الرابط: http://www.emaratalyoum.com/life/life-style/2013-03-09-1.555921.
(٦) القانون في الطب لابن سينا، (١/ ١٤٧) وخلاصة كلامه أن الأعضاء الداخلية الأصل فيها الصحة والسلامة، فيعرض لها ما يغير حالتها (يغير المزاج) فتحس القوة الحاسة بذلك التغير، عندها يشعر الإنسان بالألم. وهو ما اصطلح عليه الدكتور نجاتي بـ(اللمس الداخلي) [انظر: الإدراك الحسي عند ابن سينا لنجاتي (ص: ٩٣)].

وأما ابن اللباد البغدادي فيقتصر على الحواس الخمس ويرتبها وفق الآتي: اللمس، الذوق، الشم، البصر، السمع[١].

وبعيدًا عن الفلاسفة نجد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقسم القوى الإدراكية عند الإنسان إلى ثلاث هي: الحس الظاهر متمثلًا بالحواس الخمس. والحس الباطن الذي يدرك به الإنسان الغضب والفرح والعِلم.. وغير ذلك، وإحساس الروح وبه يحس الإنسان بما يراه من رؤى وأحلام في منامه[٢].

ونخلص مما تقدم إلى أن مدارك الإنسان تتمثل في:

أ) الحواس الخمسة.

ب) الحس العضلي، وحاسة الألم، اللتين نبَّه إليهما ابن سينا.

ت) الحس الداخلي، وإحساس الروح، اللتين نبَّه إليهما ابن تيمية.

ث) حاسة التوازن[٣]، والعقل.

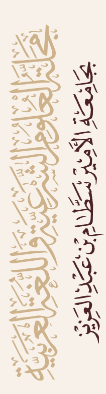
فهذه أحد عشر حاسة يعتقد الباحث أنها المعتبرة وفقًا للملاحظة والمعطيات العلمية الحديثة. وما بين العقل والحواس هذه إنما هي قوى وسيطة تساعد في إتمام العملية الإدراكية لدى الإنسان وهي المفكرة والمتخيلة والحافظة والتمييز وما إلى ذلك.

وقد وقفت لدى النبهاني على تعريف اصطلاحي للإدراك قال فيه: «العقلُ أوِ الفكرُ أوِ الإدراكُ هوَ نقلُ الحِسِّ بالواقعِ بوساطةِ الحواسِّ إلى الدماغِ ووُجودُ

(١) انظر: مقالة في الحواس لابن اللباد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٥ ج ٢/ ٣٣٦-٣٣٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٩/ ٤٦، ٤٨). ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/ ١٠٨) وما ذكره من إحساس الروح بعد الموت فهو خارج الإدراك الذي نحن بصدده. وما ذكره من رؤية الإنسان وسماعه ما لا يراه الحاضرون ولا يسمعونه كما هو حال الأنبياء ﷺ فمرده إلى كمال حاستي السمع والبصر لديهم ﷺ.

(٣) انظر: تعريف عام بدين الإسلام للطنطاوي (ص: ٤١). ومقالة (بعض الإصابات ترجع لوجود خلل بحاسة التوازن في الجسم) على الرابط: http://www.emaratalyoum.com/life/life-style/2013-03-09-1.555921.





معلوماتٍ سابقةٍ يُفَسَّرُ بوساطَتِهَا الواقعُ»[١]. ويلحظ هنا أن نص التعريف ألصق بالإدراك، ولا يمس العقل أو الفكر إلا من جهة تفسير الإدراك.

ولابد في هذا المقام التذكير بالجهاز العصبي لدى الإنسان والذي يمثل شبكة اتصال بين (الدماغ) وسائر الحواس: فالعصب السمعي لنقل الأصوات، والعصب البصري لنقل الصور إلى مركز الإبصار في المخ، وللأنف أعصاب مخصوصة توصل الروائح إلى الدماغ ليميزها، والحليمات العصبية في اللسان توصل الذوق، والالتهابات العصبية المنتشرة في جسم الإنسان كفيلة بتوصيل مدركات اللمس إلى الدماغ[٢]. وفي ثنايا كلمات ابن سينا إشارة إلى لفافات عصبية داخلية تحيط بالأعضاء فتنقل الألم (الحس المنافي) وحركة العضلات.

وبالتأمل في الآيات القرآنية الكريمة نلحظ الترتيب الصحيح للحواس، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ الآية.[الإسراء: ٣٦]، وقال عزّ وجل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [السجدة: ٩]... وغيرها من الآيات الكريمة، ويلحظ بأنها تبدأ بالسمع، وتنص على أشرف ثلاث مدارك (السمع، البصر، والفؤاد)، والمقصود بالفؤاد: القلب، وهو محل العقل[٣]. ثم تأتي المدارك الأخرى بعدها في الرتبة.

وظيفة المدارك:

من طبيعة الإنسان أن يحتك بمحيطه، ويتواصل مع بيئته ويتكيف معها، والإدراك وسيلة العلم بذلك والإفادة منه لتكتمل عملية التعارف والتعاون وتبادل

(١) نظام الإسلام للنبهاني (ص: ٤٢).
(٢) انظر: من عجائب الخلق في جسم الإنسان للجاويش (ص: ١١٦، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠).
(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي (٣/ ١٣٨، ٤/ ٣٢). وتفسير الراغب للأصفهاني (١/ ٩٢). ولسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٢٩) مادة (فأد).

المنافع والخبرات، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾[النحل: ٧٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وفي الحديث الشريف: «...**وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا**»[(١)].

وبمراعاة دلالة السياق للنصوص الشرعية يظهر أن السمع أهم الحواس الظاهرة، يليه النظر، ويأتي من بعدهما دور العقل لتحقيق الإدراك المفسر ومن ثم تحصيل المعرفة[(٢)]، فالسمع أول أدوات الإدراك لدى المولود بعد خروجه إلى الحياة، والبصر يأتي بعده في الأهمية من حيث التعلم والإدراك، مع أنه في واقع استفادة الجسم يأتي بعد الحواس الأخرى: اللمس والذوق والشم[(٣)].

فتحصيل العلم والمعرفة في الجملة هي وظيفة المدارك التي تتكامل وتتفاعل مع الجهاز العصبي لدى الإنسان والدماغ للحصول على المعلومة الواضحة والمفسرة، فالسمع من خلال ذلك التفاعل والتكامل يدرك الأصوات ويميزها عن بعضها، والعين تقوم بدور الملاحظة، وتدرك صور الكائنات والأشكال وتميز بينها، والأنف الذي هو حاسة الشم يدرك الروائح بأنواعها، واللسان وهو حاسة التذوق يدرك مختلف المذاقات والطعوم، وأما حاسة اللمس فتعرِّف الإنسان من






---

(١) أخرجه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٣٩٧) برقم ٩٧٧ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في القضاء والقدر (ص: ٢٦٧) برقم (٣٧٥). وضعفه الألباني [ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص: ١٦٥ حديث رقم ١١٧٤].

وأخرجه موقوفًا على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أبو داود في السنن (١/ ٢٥٤) برقم (٩٦٩). وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٦٧) برقم (٢٩٥٢٤). والبخاري في الأدب المفرد -واللفظ له- (ص: ٢٢٠) برقم (٦٣٠). وصححه الألباني، صحيح الأدب المفرد، (ص: ٢٣٥) حديث رقم (٤٩١/ ٦٣٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤/ ٢٣٢).

(٣) انظر: من عجائب الخلق في جسم الإنسان للجاويش (ص: ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠).

خلالها على ملامس الأشياء، ودرجة حرارتها[١].

وكل تلك الإدراكات بالإضافة إلى العقل الذي هو سيد المدارك، والإدراك العضلي، والروحي، والحس الداخلي، والألم، تسهم في تنوع العلوم والمعارف لدى الإنسان، وتمنحه القدرة على الإفادة الجيدة منها إذا توفرت الظروف والبيئات المناسبة.



(١) انظر: معجزة السمع للدكتور محمد السقا، على الرابط:
.http://quran-m.com/firas/farisi/print_details.php?page=show_det&id=535
وانظر: جسمك كيف يعمل، لهندلي وآخرين (ص: ١٨). والحواس بين العلم والدين، لناصر أحمد سنة، على الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/28491/#ixzz3sxHqvCYm .



المبحث الثاني
أثر الأحكام الشرعية وتطبيقاتها في حماية مدارك الإنسان

جاءت مقاصد الشريعة الكبرى للمحافظة على الإنسان بما أودع فيه من مدارك، وبغض الطرف عن تحديد الخلاف في تحديد عدد مدارك الإنسان، فإنها تندرج في مقصد حفظ النفس والعقل، والشريعة السمحة -دون شك- قد اشتملت على أحكام تضمن سلامتها إذا ما التزم بها الإنسان، وفيما يأتي جملة من أهمها:

أولًا: حماية استقلالية التفكير:

كما سَلَف معنا فإن العقل هو مناط الإدراك المفسر حيث تتحقق المعرفة المفيدة والموجهة للإنسان، وبما أن العقل يتأثر بالبيئة والظروف المحيطة به، وأكثر ما يكون تأثره بالضغط الاجتماعي والأفكار السائدة التي يخشى أو يستحي من مخالفتها حتى وإن يكن مقتنعًا بها، وهذه حالة ضعف لا تتيح للإنسان الإفادة من مَكَناته العقلية على الوجه السوي، لذا جاءت التوجيهات الشرعية لتحث الإنسان على تجاوز تلك المؤثرات، ومن ثم تكوين الشخصية القويمة.



وأجد في حادثة تعبد النبي ﷺ في غار حراء تجسيدًا للتوجيه الرباني في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، فالكيفية العملية لتطبيق الآية الكريمة -والله أعلم- سبقت نزولها من خلال ما جرى مع المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتوضيح ذلك: أنه كان من رعاية الله تعالى وتأديبه للمصطفى ﷺ الاستقامة الكاملة، وأكثر ما لفت أنظار قومه من تلك الاستقامة: الأمانة والصدق، ثم اختار له الزوجة العاقلة الناصحة خديجة رضي الله عنها المبادرة إلى الإيمان حين البعثة، ثم توجيهه إلى التعبد منفردًا في غار حراء، فلما نزل

عليه جبريل عليه السلام بـ (إقرأ) وفزع من ذلك؛ وَجَد العون لدى تلك الزوجة الفاضلة، التي قامت بدورها باستشارة الناصح العاقل العالم ورقة بن نوفل رحمه الله، وهنا يتجلى التطبيق العملي لـ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ أي: اثنين اثنين وواحدًا واحدًا، منفردين بتفكيركم ومشاورين لغيركم(١)، والذي يتلخص في: استقامة المنهج ابتداءً، ثم استقبال الفكرة منفردًا، ويتلو ذلك الاستعانة بالناصح العاقل العالم، عندها تتحقق النتيجة الصحيحة، وهي في حق النبي ﷺ تتمثل في تيقنه ﷺ من أنه على الحق وأن الله اختاره لأشرف وظيفة (الدعوة إلى الله). وفي حق غيره تتمثل في إدراك الحقيقة نقية من المؤثرات البيئية المنحرفة ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾. وذلك في تقديري أجود حالات الحماية الفكرية للإنسان، حيث يسهل على الفرد أن يرتقي بفكره بعيدًا عن ضغوط (العقل الجمعي) المعتمد على الموروثات القديمة والعواطف والانفعالات، المقترن بتوجيه الافتراءات والتُّهم: مجنون، ساحر، شاعر، يُعلِّمه بشر، دون النظر في الحجج والبراهين الشرعية، دون استناد إلى علم أو أثارة من علم.

وتتوالى التوجيهات الشرعية في تعميق ضرورة الاستقلال الفكري ليتحصل الإدراك السليم، ومن ثَمّ الوصول إلى الحقيقة، فيأمر بها النبي ﷺ: «**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاؤوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاؤوا أَلَّا تَظْلِمُوا**»(٢)، الأمر الذي أسهم في بناء جيل راسخ الأيمان، قويم المبادئ، مبلغ للدعوة على الوجه الأمثل، بما فيها هذه القاعدة التي كان يوصي بها عبد الله بن مسعود فيقول: «ائْتُوا الْأَمْرَ مِنْ تَدَبُّرٍ،

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ٣١١). ومحاسن التأويل للقاسمي (٨/ ١٥٤).
(٢) أخرجه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: الترمذي في السنن –واللفظ له– (٤/ ٣٦٤) برقم (٢٠٠٧). وقال: حديث حسن غريب. وأبو داود في الزهد (ص: ١٤٠) برقم (١٣٣). والبزار في مسنده (البحر الزخار ٧/ ٢٢٩) برقم (٢٨٠٢). والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٣٢) برقم (٣٤٤٤). وضعفه الألباني.

وَلَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَجْرِي بِكُلِّ رِيحٍ»[(١)].

ثانيًا: عدم إرهاق البدن:

حينما يباشر الإنسان عملًا فإنه يستنفر قواه العضلية والفكرية والعصبية في آن واحد، ليصبح بمقدوره القيام بذلك العمل، ويبدو أنه أمر طبَعي مرَدّه إلى طبيعة تركيبة الجسم التي خلقه الله تعالى عليها، ولكن يتحول الحال عندما يبدأ التعب والإرهاق بالتسلل إلى الجسد، وهنا نقف عند هذا الحدّ على التعب المقبول (الفتور) الذي نص عليه النبي حين قال: «**لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ**»[(٢)]، فالفتور تعب مناسب يزول بالراحة وشيء من النوم، ولا يترتب عليه إرهاق سيء يؤدي بالإنسان إلى الأمراض المعيقة لنشاطه وصحته وعقله، ولعلم النبي ﷺ بأهمية هذا السلوك في المحافظة على صحة البدن ونشاطه لم يقصر خطابه على زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وإنما خاطب به الأمة أجمع، لما يترتب على ذلك من المزاوجة السليمة بين القيام بالتكليفات الشرعية، وعمارة الأرض وعمادها العلم والمعرفة بواسطة وسائل الإدراك، التي تبقى سليمة وتؤدي وظيفتها على الوجه المناسب مادام الجسد سليمًا، ولكنها تتضرر وتقْصُر عن ذلك حينما يمرض الجسد، وربما يرتد التعب السيء على صاحبه عكسيًّا فينقلب رأسًا على عقب، فيدع ما كان عليه من الخير نتيجة لذلك، وهو ما خشيه النبي ﷺ على أمته قال: «**مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**»[(٣)]،

(١) أخرجه: أبوداود في الزهد -واللفظ له- (ص: ١٤٠) برقم (١٣٣). والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٢) برقم (٨٧٦٥). والخرائطي في اعتلال القلوب (١/ ١٨٤) برقم (٣٨١). وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤٣) برقم (١٤٥).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ (٢/ ٥٣) برقم (١١٥٠).
(٣) اخرجه البخاري في الصحيح من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا (٢/ ٥٤) برقم (١١٥١).

والملل والسآمة -كما في بعض الروايات[١]- من قبيل المشاكلة، فالملل من الإنسان: الانقطاع عن العمل وتركه والإعراض عنه، وبما أن الثواب مترتب على العمل غير المنقطع ولو كان قليلًا؛ فإن ذلك يقابله انقطاع الثواب والأجر إن كان الانقطاع دون عذر شرعي كسفر أو مرض[٢]، والأسوأ من ذلك أن تصل السآمة بالإنسان إلى حدّ التطرف والانحراف الفكري أو السلوكي، فيصبح المالُّ مأزورًا ومحلًا للعقاب والعياذ بالله تعالى، وكل ذلك -والله أعلم- ناتج عن الخلل الطارئ على سلامة الإدراك العقلي، فإن المجهد نَفْسَه في الواقع ناقص العلم، وربما فاقدًا له كما هو حال كثيرٍ من حدثاء الأسنان والمتعالمين في زماننا، فيبدأ بالتساؤل -مع حاله تلك-، ويسول له الشيطان أفكارًا وتوجهات تُبعده عن الاستقامة، فيقع إمّا في الغلو أو في التفريط، أو بمعنى آخر يقع في الابتداع الذي حذر منه النبي ﷺ حين قال: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[٣].

وإن كانت النصوص النبوية الشريفة لم تُبح للمسلم إرهاق بدنه في العبادة وهي الوظيفة التي خلق لها الإنسان؛ فمن باب أولى أن لا يرهق بدنه ويحمل نفسه ما لا تطيق في المجالات الأخرى التعليمية والعملية، ووقوفًا عند ذلك أوصى النبي ﷺ بإراحة القلوب فقال: «**رَوِّحُوا القُلُوبَ سَاعةً وَسَاعةً**»[٤]، وهنا تظهر الثنائية

---

(١) انظر: مسلم في الصحيح (١/ ٥٤٢) برقم ٢٢٠ (٧٨٥).

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي (١/ ٢٨٠) والتمهيد لابن عبد البر (١/ ١٩٤) وفتح الباري لابن رجب (١/ ١٦٥). وقد أوردوا توجيهًا آخر للحديث، وما اخترته أجده الأوفق والألصق بدلالة السياق والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ٢) برقم (٥٠٦٣).

(٤) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أنس بن مالك مرفوعًا (١/ ٣٩٣) برقم ٦٧٢. قال المناوي في فيض القدير (٤/ ٤١): «قال البخاري: ويشهد له ما في مسلم وغيره «يا حنظلة ساعة وساعة» وقال شارح الشهاب: إنه حسن. وحديث حنظلة أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢١٠٦) برقم ١٢- (٢٧٥٠). وشارح الشهاب هو محمود بن منصور السجلماسي.

الشرعية: ساعة للطاعة، وساعة للمباح الذي لا محذور فيه من مثل السباحة والرماية وركوب الخيل الذي إن قُصِد به التَّقَوِّي على طاعة الله وفعل الخير أصبح بحد ذاته طاعة وأُجِر المرء عليه.

وعملًا بهذا التوجيه درج العلماء على الوصية بترويح القلوب وترفيه البدن بالقدر الذي يعيد للإنسان نشاطه العقلي، قال ابن جماعة: «ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره -إذا كَلَّ شيء من ذلك أو ضَعُف- بتَنَزُّه وتفرُّج في المستنزهات، بحيث يعود إلى حاله ولا يضيّع عليه زمانه»(١)، ومقتضى ذلك أن المدارك في الجسم المجهد لا تؤدي وظيفتها، بل تضعف في نقل الإدراك الأوّلي وربما تنقله على نحوٍ غير صحيح، فتأتي نتيجة الإدراك العقلي قاصرة أو معاكسة للحقيقة.

ونلحظ صدىً لذلك لدى الأبحاث الطبية التي تنبه إلى أن زيادة الإجهاد تحفز المقاومة لدى الجسم حتى تصل إلى ذروتها، الأمر الذي يؤدي في المقابل إلى انخفاض مقاومتها للضغوط الأخرى، فيصبح الإنسان أكثر عرضة للأمراض، ومع استمرار الإجهاد يفقد الجسم قدرته على التلاؤم مع الحياة، ويدخل مرحلة الإنهاك(٢).






ثالثًا: العناية بنظافة البدن:

النظافة عامل وقائي للبدن؛ حقيقة تكاد تتوافق عليها كافة المجتمعات الإنسانية على مرّ العصور، إلا أن تطبيقها على الوجه الكفيل بتحقيق المقصد منها جاء في شريعة الله تعالى، والمتأمل في النصوص الشرعية يجد عناية مناسبة بذلك، فمن بواكير الآيات النازلة على المصطفى ﷺ قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر: ٤]،

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (ص: ٩٣).
(٢) انظر: موسوعة الطب البديل للتلعفري (ص: ٢٦٩).

والطهارة هنا يحسن بها أن تكون عامة ظاهرية وباطنية، فهي الوضوء والغسل، والعمل الصالح، وهي سلامة القلب، وتنقية النفس من المعاصي والغدر والفجور(١)، وهو توجيه عام يشمل كل مسلم، ولا يختص الأمر بنص الخطاب، فالنبي ﷺ طاهر مُطهَّر قبل نزول الآية الكريمة وبعدها.

وقد أكدت الشريعة ذلك من خلال الحث على الطهارة عند الصلاة من خلال الوضوء، والاغتسال من الجنابة والاحتلام، والتيمم عند العجز عن الماء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [المائدة: ٦]، فشريعتنا السمحة تريد إشاعة النظافة في المجتمع المسلم لأنها وسيلة رئيسة في تجنب الأمراض والأوبئة الحسية، ومؤشر على النظافة الباطنية حينما تقترن بالطاعة، فنرى مجتمعًا نظيفًا طاهرًا قليل الخبث ماديًّا ومعنويًّا. وقد ضرب النبي ﷺ -وهو أسوة كل مسلم- خير مثال تطبيقي في النظافة، وجمال المظهر، وسلامة الحواس والأعضاء، من خلال الاعتناء بنظافة جسده وثيابه، مع التطيب والتجمُّل(٢).

ولو تأملنا في الوضوء لوجدناه يحقق نظافة مستدامة لمدارك الإنسان الحسية الظاهرة، ومن ثَمّ يسهم في سلامة إدراكها ووقايتها من الأمراض المعيقة للمدارك أو المضعفة لأدائها، لا سيما وأنها أكثر الأعضاء عرضة للاتساخ والتلوث والإضرار بعموم البدن، وربما بالآخرين. ويتضح ذلك من خلال استعراض موجز لأجزاء الوضوء وهي:

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي (٦/ ١٣٦-١٣٥). والكشف والبيان للتعلبي (١٠/ ٦٨).
(٢) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم لابن حميد وآخرين (١/ ١٩٣).

١- **اليدان**: الفرد منا يعتمد على يديه كثيرًا في تصرفاته اليومية، الأمر الذي يجعلها عرضة للتأذّي أكثر من بقية الأعضاء، بل ونقل الأمراض للجسم ومن أبرزها: الإكسورس، وهي دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنقل بويضاتها إلى الجسد عبر أظافر اليد. وكذا أمراض: التيفوئيد، الدوزنطاريا، والنزلات المعوية[1]..وغيرها مما عُلم أو خَفي. لذا كان من حِكْمة الشارع التوجيه بغسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم وحين الوضوء: «**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**»[2]، واستفتاح المسلم ليومه بالنقاء والطهارة يمنحه جانبًا من الطهارة وسلامة المدارك، فيمضي في التعلم والعمل نشطًا منشرح الصدر، وبخاصة أن التوجيهات الشرعية عززت نظافة اليدين بتوجيه تطهيري آخر، فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ -أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ-: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ**»[3]، وهذه مجمل المطاوي والأجزاء التي تجتذب الأوساخ وتتجمع فيها، ولا تتحقق النظافة الجيدة إلا بإزالتها، وبهذا لا تنتقل تلك الأوساخ إلى اليدين والأظفار حينما تقع على تلك المطاوي.

٢- **اللسان**: اللسان آلة الذوق أصالة عند الإنسان، وبه حاسة اللمس كذلك[4]، ومحله الفم -المنفذ الطبيعي لغذاء الإنسان-، وبطبيعة الحال فإنه يتضرر مباشرة أو تبعًا لإصابات أخرى تقع في الفم نتيجة إهمال أو ظروف صحية ما، فيصاب بالبقع البيضاء أو العدوى البكتيرية، كما أنه عرضة للإصابة ببعض البثور

(١) انظر: الطب الوقائي في الإسلام للفنجري (ص: ٢٢-٢٣).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ٤٣) برقم (١٦٢).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ١٦٠) برقم (٥٨٨٩).
(٤) انظر: القانون لابن سينا (٢/ ١٧٥).

والتشققات والأورام التي تؤثر على الخليات العصبية المتصلة به، فتضعف حينئذٍ حاسة الذوق لديه، ولربما يفقدها مع تعاظم المرض[١].

ومن مبدأ العناية الشرعية بصحة الإنسان عمومًا، وسلامة حواسّه على وجه الخصوص؛ جاء الوضوء متضمنًا نظافة الفم والأسنان، لتمثل مرحلة وقائية من شأنها سلامة الفم والأسنان واللسان من الأمراض، ويتبدى مظهر ذلك في المضمضة بصفتها الصحيحة: إدخال الماء في الفم وإدارته فيه ثم إخراجه ومجه كاملًا، وبهذه الصفة فهي كافية -بإذن الله- لتخليص الفم واللسان من الطفيليات والجراثيم التي تعلق به عقب الطعام أو الشراب، بل أثبت الدكتور محمد زكي سويدان أن «الغسيل بالماء لا يفوقه الغسيل بأي معجون أسنان، إلا ما حوى مادة الفلورين التي تحمي الأسنان من التسوس»[٢].

ويجيء ذلك مشفوعًا بتأكيد النبي ﷺ على تطهير الفهم بالسواك، حيث قال: **«تسوّكوا فإن السِّواك مَطْهرةٌ للفم، مَرضاةٌ للرب»**[٣]، وفي حديث آخر: **«لولا أن أشُقَّ على أمتي لأمرتهم بالسِّواك مع كل صلاة»**[٤]، ومظهر تلك الطهارة الحسية وفق ما تمخضت عنه دراسة الدكتور الفاروقي وستريفاستافا عن شجرة (الأراك) أن المعجون الذي يحتوى على مستخلصات نبات الأراك لديه القدرة على الاحتفاظ

(١) انظر: موضوع أمراض الفم، التهاب اللسان. على موقع الطبي، ورابطه على الشبكة العنكبوتية:
http://www.altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%85/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86

(٢) الصلاة صحة ووقاية وعلاج لسويدان (ص: ٥٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ١٩٢) برقم (٢٨٩). قال الأرناؤوط: حديث صحيح. وذكره البخاري في الصحيح تعليقًا من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٣/ ٣١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٤) برقم (٨٨٧).

باللثة والأسنان في صحة جيدة ومنها: الفلوريدا، السيلكون، الكالسيوم، الخشب، سيلكاء اللحاء، والبوتاسيوم[١]. ومحصلة ذلك أن يبقى اللسان سليمًا من الجانب الصحي، قادرًا على أداء وظائفه الإدراكية، وكذا وظيفته التعبيرية عن ذلك الإدراك.

٣- الأنف: وهو وسيلة إدراك الشم، وتفصح المعطيات الطبية أنه عرضة إلى جانب الفم أكثر من سائر أعضاء البدن للكائنات المجهرية الدقيقة الضارة. وهنا يتجلى جانب من حكمة الله تعالى في تشريع الوضوء، إذ إنّ الاستنشاق ثلاثًا أحد عناصره، فلا بد من سلامة الأنف التامة ليبقى سليم الوظائف، ولا يتم ذلك إلا باستدامة تنظيفه أكثر من مرة في اليوم والليلة.

وقد أثبتت بعض الدراسات -كما قال الدكتور الصاوي- أن الاستنشاق واستنثار الماء على الوجه الصحيح يخلص الأنف من المستعمرات الجرثومية التي تستوطن جوفه، وبمقارنة المتوضئين مع غيرهم؛ تبين أن «أنوف من لا يُصلُّون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية والمزدوجة -والدفترويد والبروتيوس والكلبسيلا-، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح»[٢]، وهو الذي وجه إليه النبي ﷺ في قوله: «**إذا توضَّأ أحدُكم فليَجعَلْ في أنْفِه، ثم لينثُر**»[٣].

(١) انظر: الإسلام والتربية الصحية للبنا (ص: ٣٢-٣٣).

(٢) انظر: من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة (١) للصاوي. مقالة منشورة على الرابط: http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/61-Third-Issue/888-Ijaz-Holy-Quran-and-Sunnah-cleanser-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-(1)

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ٤٣) برقم (١٦٢).

وبذا فإن الوضوء اشتمل على أكثر ما ينبغي للإنسان العناية به، إلا أن الشريعة السمحة جعلت من النظافة سمة عامة، فكانت شعبة من الإيمان، ودخلت في مفهوم الزينة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]، فلبس الثياب لستر العورة والتجمل عند الاجتماع للعبادة[١] يتطلبان النظافة العامة للبدن حتى تتأتى الزينة على وجهها.

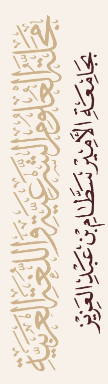
وينضاف إلى ذلك توجيه الشريعة إلى نظافة الطعام والشراب لضمان صحة البدن أيضًا، ومن ذلك قوله النبي ﷺ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**»[٢].

ونخلص من ذلك إلى أن تطبيق التوجيهات الشرعية في مجملها يقي المسلم كثيرًا من الأمراض الناشئة عن التراخي في النظافة أو إهمالها، ويحفظ له نشاطه وصحته البدنية والذهنية، الأمر الذي يعينه على التعلم والتعليم الجيد، فالنظافة «من الفضائل الشخصية العظيمة الأثر في الصحة، كما تنتقل فائدتها إلى النفس فتطهرها، ذلك أن الشعور بالنظافة الظاهرة يهيىء الإنسان إلى النظر في المعاني بنفس الأسلوب، فيعفّ اللسان، ويطهر الفكر»[٣].

رابعًا: عدم استخدام المدارك في المحرمات:

نقل شيخنا محمد علي مشعل حفظه الله عن أحد شيوخه أنه بلغ التسعين وكان سليم الجوارح نشيطًا، فسئل عن ذلك فقال: حفظناها في الصغر، فحفظها الله علينا في الكِبَر.

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي (٧/ ٣٨٧).
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ١٥٩٦) برقم ٩٩ - (٢٠١٤).
(٣) التربية في الإسلام للأهواني (ص: ١٣٦).



وأجد في هذه اللفتة اللطيفة تنبيه إلى جملة توجيهات شرعية أبرزها: الصلاح في مرحلة الشباب، وهي المرحلة التي يسأل عنها المرء يوم القيامة: «**وعن شبابه فيم أبلاه؟**»[(١)]. وكذا حفظ المدارك والجوارح عن المحرمات، واستخدامها فيما عدا ذلك من مباحات ومندوبات وواجبات:

فالسمع: يُحفظ عن المعازف والمزامير والاستماع إلى القينات، جاء في الحديث الشريف: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**»[(٢)]، كما ينبغي حفظ السمع عن الاستماع عمدًا للكذب والغيبة والنميمة.

واللسان: يُحفظ عن الخوض في أعراض الناس، وعن الغيبة والنميمة، وعن الحلف إلا من ضرورة، وعن الهمز واللمز والكذب والافتراء ونحو ذلك من المحرمات، وأسوأ ذلك كله الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ، قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩].

ومجمل ما يقال في حفظ اللسان مستفاد من توجيه النبي ﷺ: «**المسلم من سَلِم المسلمون من لِسانه ويده**»[(٣)]، وفي الحديث الآخر: «...**وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خيرٍ**»[(٤)].

واليد: تُحفظ عن أن توضع على حرام، أو تتناول حرامًا، أو تبطش ظالمة، وبذا يسلم المسلمون من يده التزامًا بتوجيه النبي ﷺ الآنف، وبقوله ﷺ: «**مَنْ ضَمِنَ لِي سِتًّا ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ**»، **قَالُوا: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى، وَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ، وَحَفِظَ فَرْجَهُ، وَكَفَّ يَدَهُ** – أو قال:

(١) أخرجه الترمذي في السنن من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٦).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي مالك الأشعري (٧/ ١٠٦) برقم (٥٥٩٠).
(٣) أخرجه أبوداود في السنن من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٤/ ١٣٨) برقم (٢٤٨١). قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٤) أخرجه ابن حبان في الصحيح من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: الإحسان لابن بلبان (٢/ ٩٨) برقم (٣٧٤). قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.



لِسَانَهُ»[١]، وإنما اليد لحاجة الإنسان، وللإيثار والكرم ونصرة الحق، ومسح رأس اليتيم.. ونحو ذلك من الفضائل التي أمر بها ديننا الحنيف.

والعين: تُحفظ عن النظر إلى المحرمات الذي هو في اعتبار الشارع الحنيف نوع من الزنا[٢]، لضرره البالغ على الناظر من الناحية العلمية والاجتماعية[٣]، كما تُحفظ عن تتبع العورات وما إلى ذلك مما نهى عنه الشرع الحنيف، قال ﷺ: «**لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ**»[٤]. حتى نظر الفجأة لم يرخِّص الشرع إلا في النظرة الأولى[٥] التي لا إرادة للإنسان فيها. وكل ذلك من حفظ العين

(١) أخرجه معمر بن راشد في الجامع من حديث الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١١/ ١٦٠) برقم (٢٠٢٠٠). والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٠١) برقم (٥٠٤١) وفي آخره: أو قال: نفسه. قال ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٢/ ٣١٧): «هكذا أخرجه إسحاق في مسند الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهكذا رواه أحمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق، ورواه غيرهم عن أبي إسحاق، عن الزبير غير منسوب فإن كان معمر حفظه فهو صحيح الإسناد، ولكنه منقطع، وإن كان زهير حفظه فهو متصل». وقال الألباني: «وجملة القول: إن الحديث بمجموع الطريقين حسن» يعني طريق الزبير وطريق عبادة. [سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٤٥٥)].

(٢) انظر: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٧/ ١٣٨) برقم (٢٧١٣). وابن بشران في الأمالي (١/ ١٩٠) برقم (١٣٢١).

(٣) قلت: أجريت دراسة من قبل باحثين في جامعة كمبردج على مشاهدي المقاطع الإباحية، وثبت من خلالها أن دماغ هؤلاء يسلك سلوكًا مشابهًا لدماغ مدمني المخدرات والخمر، حيث تنشط المنطقة المسؤولة عن (المكافأة) في الدماغ بشكل غير عادي أثناء رؤية تلك المشاهد الخلاعية، ومن ثم فإن تكرارها يؤثر على الدماغ وينهكه بمقدار تأثير المخدرات والخمر. كما أثبتت دراسة أخرى أن الإكثار من هذه المشاهد يؤدي إلى اختلال مادة الأوكسيتوسين المسؤولة عن الثقة بين البشر، مع اختلال إفراز هرمونات أخرى، الأمر الذي ينتج عنه تضرر حياة المشاهد اجتماعيًا، وقد تنهار حياته العاطفية، وتتولد لديه المشاكل الزوجية والعنف الأسري. [انظر مقال: المشاهد الجنسية تتلف الدماغ. موقع الكحيل للإعجاز العلمي، على الرابط:
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/1577-2013-12-31-03-28-32]

(٤) أخرجه الترمذي في السنن من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ٣٧٨) برقم (٢٠٣٢). وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٣٧) برقم (١٦٧٥). والحديث عند الألباني حسن صحيح.

(٥) انظر: حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا عند أبي داود في السنن (٢/ ٢٤٦) برقم (٢١٤٩).

المؤدي إلى سلامتها، وسلامة العقل، وطهارة القلب.

خامسًا: تحريم الجرائم:

الاستقامة وحسن سلوك المسلم بخاصة من أبرز أسباب نجاحه وتقدمه على كافة الصُّعُد، لاسيما في مجال تحصيل العلوم، وتنمية الفكر، وبناء المجتمع، ونهضة الأمة.

ويأتي تحريم الجرائم في الشريعة ليُسهم بفاعليّة في ذلك، فإن أي حركة علمية أو حضارية لا يمكن لها أن تنشط وتؤتي أكلها إلا إذا توفرت أسبابها، والتي من أهمها عوامل ثلاثة هي: الاستعداد الذاتي لدى الفرد، وتوفر البيئة المحفزة والمشجعة على العلم والبذل والإنتاج، بالإضافة إلى جانب الأمن.

وعند التأمل فيما اشتملت عليه الشريعة من أحكام وزواجر عن الجرائم والفواحش يتجلى لكل منصف أنها تسهم في توفر تلك العوامل الثلاثة على الوجه الأمثل وعلى نحوٍ فعّال وسليم، وفيما يأتي استعراض لبعض الجرائم ذات التأثير المباشر على المدارك، وعلى الفرد والمجتمع، بما يؤثر سلبًا على العوامل الثلاثة سالفة الذكر:

١- السرقة: وهي من كبائر الذنوب المنصوص على عقوبتها في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨]، وتأتي بشاعة هذه الجريمة من حيث إنها تمس أحد أمرين اثنين لا تحسن الحياة إلا بهما وهو (المال)، ولا تستقر النفوس إلا باضمحلال جريمة السرقة وردع فاعلها، ذلك أن السرقة إذا ما فشَت في المجتمع شاع الخوف، واختل الأمن، وتقلص مستوى الأداء، وتطلب تكاليف إضافية لمنعها وتتبع فاعليها.

فالإنسان إن وقع في نفسه قرب السارق منه، وتغلب لديه احتمال تعرضه للسرقة؛ صار متوجسًا يخشى على نفسه، فربما يفقد حياته حين الدفع عن ماله. كما



أنه يحرص على البقاء قريبًا من ماله ومسكنه لدفع الخطر عنه، وإذا ما اضطر للابتعاد عنه انشغل ذهنه به، وكل ذلك يشغل مدارك الإنسان، ويضعف من أدائها، ويصرف طاقة الإنسان وخبراته وإمكاناته إلى قضية الدفع عن المال، وفي مثل هذه الحال ستتأثر نشاطاته الأخرى التعليمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وهذا في جانب المجني عليه، أما في جانب الجاني - أعني السارق - فإن جريمته تأخذ جُلّ تفكيره المصاحب بالخوف الدائم من الإمساك به عند مزاولة السرقة، أو حين اكتشافه والقبض عليه بعدها. كما أن هذه الجريمة تستهلك ما لديه من ذكاء وطاقة ومعرفة في أمر سلبي ضار بالمجتمع، وبالسارق نفسه، فإنه وإن سلم حينًا فلن يسلم على الدوام.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن هنالك نوع من جرائم السرقة تتطلب ذكاءً عاليًا وتخطيطًا متقنًا مع الحيلة والخداع والمهارة في تنفيذ الجريمة[(١)]، ولا يخفى أن المهارة والذكاء وجودة التخطيط ليست إلا نعم متع الله تعالى بها الإنسان، ليستخدمها في عمارة الأرض، وعموم ما أباحته الشريعة. لذا كان تحريم جريمة السرقة ومعاقبة السارق من أنجع الوسائل المانعة منها، والموجهة لتلك الطاقات إلى الوجهة الإيجابية النافعة للفرد والمجتمع، وزيادة على ذلك فإن المسلم المستقيم البعيد عن هذه الجريمة وغيرها يتمتع بالاستقرار والصحة النفسية، ويسلم من القلق والاضطراب، والخوف، وعذابات الضمير.

٢- القتل: القتل العمد بغير حق أحد الجرائم الكبرى التي حرمها الإسلام وشدد العقوبة فيها، فالتحريم نُصّ عليه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وعقوبته واردة في قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ

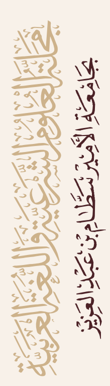
(١) انظر: مقال لعز الدين أرباب منشور على الرابط: http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-116138.htm

عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾الآية.[البقرة: ١٧٨]، وأما الوعيد عليها فمذكور في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

إن الاستخفاف بالدماء، والتطاول على أرواح الأبرياء والأنفس البريئة من أعظم الأسباب المؤدية إلى فساد المجتمع، ونشر الرعب والخوف بين أفراده، وإحجامه عن العمل والإنجاز، والمشاهد الحالية المنقولة عن مناطق سيطرة داعش[(١)] في الشام على وجه الخصوص وتحديدًا الرقة ودير الزور تؤكد ذلك عمليًّا، فالفقر وانعدام الخدمات وهروب الطاقات من تلك المناطق ظاهرة جلية يدركها كل متابع، فكل خائف على نفسه سواء أخطأ أم لم يخطئ. وتلك ظاهرة تمنع الإنجاز، فالساكن بينهم خائف من القتل، والمتعامل معهم من خارج مناطقهم يخشى على نفسه القتل أيضًا، مع التشديد والتضييق على أصحاب كثير من المهن الخدمية، بل جل الكليات الجامعية وكذا المصانع التي كانت تعمل في تلك المناطق أغلقت وغادر القائمون عليها خوفًا على أنفسهم[(٢)]، بل شهدت تلك المناطق وغيرها نزوحًا كبيرًا من أهلها خوفًا من سياسات داعش التوحشية، وذلك عين الفساد في الأرض، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

(١) (داعش) اختصار مسمى تنظيم (دولة الإسلام في العراق والشام)، وكانت بداياته في العراق بعد عام ٢٠٠٤م باسم دولة الإسلام في بلاد الرافدين. ثم تمدد إلى الشام عام ٢٠١٣م عقب الثورة السورية ضد النظام القائم، ويعتمد تكفير كل من لم يبايع أميرهم، وقتل كل من يخالفهم أو يعترض على قراراتهم بذريعة الردة في أحيان كثيرة، ولا يظهر على أفرادهم كثير التزام بالطاعات، بل أثر على بعض قياداتهم الكذب، وعلى عموم أفرادهم الجهل والتعالم وقلة العبادات.

(٢) انظر على سبيل المثال: تقرير بعنوان تيار مواطنة: «الملخص التنفيذي» دراسة للوضع الراهن في سورية حزيران ٢٠١٥ على الرابط: http://www.mouatana.org/?p=10193





واستمراء الإنسان للقتل العمد أو بشبه واهية يجعله أبعد ما يكون عن الإفادة من مداركه التي وهبها الله له ليكون أحد العوامل الإيجابية في رخاء المجتمع وطمأنينته ونهضته العلمية والحضارية، والأمر ذاته ينطق على أفراد المجتمع الذين يكاد ينحصر تفكيرهم في كيفية النجاة من القتل، والابتعاد عن القتلة ولو عن طريق المهالأة أو المجاراة.

٣- الزنا: ليست هذه الجريمة وليدة العصر الحاضر، بل هي من الممارسات التي وقعت فيها البشرية المنحرفة على مر العصور، ولكنها تكثر تارة، وتقل تارة أخرى، فالدعوات الذي شاعت عبر التاريخ منذ أفلاطون[١]، مرورًا بمزدك الفارسي و مدينة (بومبي Pompeii) الإيطالية التي اشتهرت بالزنا والخلاعة حتى مع الحيوانات، وهلكت عن بكرة أبيها إثر بركان عام ٧٥م[٢]، إلى جانب صور السِّفَاح التي شاعت عند أهل الجاهلية: الاستبضاع، واجتماع الرهط دون العشرة على امرأة واحدة، والبغايا اللاتي ينصبن على أبوابهن الرايات ولا يمتنعن من أحد[٣]. وأما في العصر الحاضر فهو مصيبة غالب المجتمعات الكافرة، ومما يؤسف له أن العديد من المجتمعات المسلمة لم تسلم منه.

ورغم شيوعه وانتشاره إلا أن نظرة المجتمع إليه لم تتغير، بل بقي العقلاء ينظرون إليه على أنه ظاهرة ممقوتة تمثل تعديًا وحشيًّا على القيم والأخلاق، وتبقى النظرة إلى شخصية الزاني على أنه شخصيةٌ غير سوية ولا مسؤولة اجتماعيًّا، تعبث بالأعراض، بعيدة عن الضوابط الشرعية، والعرف الاجتماعي السليم، والأخلاق الكريمة. وهو مشهد يشي بتدني الإنسانية لدى أصحاب هذه الجريمة وهبوطها إلى

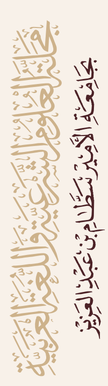
(١) انظر: الجمهورية لأفلاطون (ص: ٣٠).
(٢) انظر مقالة: «بومبي الإيطالية.. قرية الفاحشة التي أهلكها الله»، على الرابط:
http://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2013-01-14-1.1803400
(٣) انظر: حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخرجه البخاري في الصحيح (٧/ ١٥) برقم (٥١٢٧).

دركات البهيمية، لذا كان بدهيًّا أن تحاربه الرسالات السماوية على مر العصور، وبخاصة رسالة الإسلام، وتحذر منه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، ذلك لأنها تريد صون الأعراض، وصحة المجتمع، ورقي الإنسان وكرامته، وإبعاده عن الإسفاف والفوضوية الجنسية التي يلفظها كرام الناس، بل تأباها الكثير من الحيوانات(١).

وبما أن القضية الجنسية بين الرجل والمرأة مطلب بشري وحاجة نفسية، فقد نظمها الإسلام، وأولاها الكثير من العناية، كما يبدو ذلك من مجمل أحكام الأحوال الشخصية في الفقه الإسلامي، وحصر تلك العلاقة في الزواج، في ظل نظام الاسرة، التي يحافظ من خلالها على حقوق الزوج والزوجة والأولاد، وتضمن نشوء جيل منضبط دينيًا وخلقيًا، يعرف معاني المسؤولية ويقدر الحقوق والواجبات، وبالتالي يكون لبنة صالحة في بناء المجتمع ونهضة الأمة وتطورها وتقدمها. وفي حال عدم القدرة على تكاليف الزواج فقد وجه الشرع الحنيف إلى الاستعفاف: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣] مستعينًا بالصيام كما في قوله ﷺ: «...وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(٢).

وبالمقابل فإنه رتَّب على المخالف عقوبات غليظة، تؤدب الفاعل، وتزجر من تراوده نفسه، فعقوبة غير المحصن كما قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، وأما المحصن فالرجم كما في حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ قَدْ زَنَى، فَشَهِدَ عَلَى

(١) انظر قصة القردة التي رجمها القرود في التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٣٦٧).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ٢٦) برقم (١٩٠٥).





نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَ، وَكَانَ قَدْ أُحْصِنَ»[١].

وإذا ما دلفنا إلى تأثير الزنا على القوى الإدراكية لدى الإنسان، نجد أن المدمن على هذه الفاحشة لا يزال يكدّ ذهنه في البحث عن مواضعها مضيِّعًا وقته وماله ونشاطه وأسرته. إلى جانب الأضرار الصحية التي تصيب الإنسان وتنعكس سلبًا على أدائه العقلي والبدني، وهي[٢]:

١- مرض الزهري، ومن آثاره: الشلل، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية، وسقوط الشعر. وفقدان القدرة العقلية وفقدان التوازن وربما الجنون نتيجة تضيُّق الشرايين المغذية للدماغ، ويعرض المرأة للإجهاض، والجنين للبله والضمور العضلي والوراثي.

٢- السيلان، ويورث العقم، والتهاب الجهاز التناسلي، والعمى، وروماتيزم الشبان.

٣- الهربس: وهو ناتج عن فيروس يصيب الأجهزة التناسلية، ويسبب الفقاقيع والنقط الجسدية التي لا يمكن للجسد الشفاء التام منها، كما أنه يسبب للمرأة سرطان المهبل.

٤- الإيدز (نقص المناعة المكتسب) وهو سريع الانتشار، وليس له علاج حتى الآن، ويقتل المصاب به بنسبة ٨٠٪ في السنة نفسها التي أصيب بها، ومن تبقى لا يجاوزون السنة التالية.

وصدق رسول الله ﷺ القائل: «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا**

(١) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨/ ١٦٥) برقم (٦٨١٤).

(٢) انظر: مبحث وجيز عن أضرار فاحشة الزنا، لآل الشيخ، مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٢٣ ذو القعدة – صفر، ١٤٠٨هـ (ص١٣٧ – ١٥٧). تهافت العلمانية في الصحافة العربية للبهنساوي (ص: ١٦٣).



بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»[(١)]. والتفكير والابداع يحتاج الى جسم معافى.

٤- القمار: مجمل المعاني اللغوية التي تدور حولها كلمة (قمر) وما يشتق منها هي: الكثرة، الأرق، الفساد، الغِرّة، الخداع، شدة البياض، والشرّ[(٢)]، وأقرب المعاني إلى القمار هي: الغِرّة والخداع. وعرف اصطلاحًا بأنه: «كل لعب يشترط فيه أن يأخذ الغالب من المغلوب شيئًا»[(٣)].

ومن مسميات القمار: **الميسر**، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾الآية. [المائدة: ٩٠]، و**الخلع**، قال الزمخشري: «وخَالَعه: قامره لأن المقامر يخلع مال صاحبه»[(٤)].

والقمار محرم بأدلة عديدة منها آية المائدة الآنفة، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [النساء: ٢٩]، والقمار أكل للمال بالباطل[(٥)]. وقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ - أَوْ حرّم - الْخَمْر، وَالْمَيْسِر، وَالْكُوبَة**»[(٦)].



(١) أخرجه ابن ماجه في السنن من حديث عبدالله بن عمر (٢/ ١٣٣٢) برقم (٤٠١٩) وحسنه الألباني.
تنبيه: الحديث: «بشر القاتل بالقتل، والزاني بالفقر ولو بعد حين» قال العجلوني : لا صحة له، وإن كان الواقع يشهد بذلك. [كشف الخفاء ١/ ٣٢٧ برقم ٩٠٧]. والحديث: «مَا زَنَى عَبد قَطُّ فَأَدْمَنَ عَلَى الزِّنَا، إلا ابْتُلِيَ فِي أَهْلِ بيته» ذكره ابن عدي في الكامل، وفي إسناده إسحاق بن نجيح الملطي: متروك [الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٥٣٦]. والحديث: «من زَنَى؛ زُنِي به ولو بحيطان داره» ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة، وفي إسناده القاسم بن إبراهيم الملطي: كذاب [تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ٢/ ٢٣١].
(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٢٧-١٢٥).
(٣) معجم لغة الفقهاء لقلعجي وآخر (١/ ٣٦٩).
(٤) أساس البلاغة للزمخشري (ص: ٢٦٣).
(٥) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٨/ ٢١٧). ومعالم التنزيل للبغوي (١/ ٦٠٢).
(٦) أخرجه أبو داود في السنن من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/ ٣٣١) برقم (٣٦٩٦). وصححه الألباني. والكوبة: الطبل.

ويمكن التعرف على الآثار السلبية للقمار على مدارك الإنسان مما يأتي:

أ) **فساد ذات البين وتعطيل مصالح المجتمع**، بأن تقع الكراهية والبغضاء بين المتقامرين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[المائدة: ٩١]، فمبنى القمار على الخداع وانتزاع المال بغير حق، والمغالبة غير المشروعة، فتمتلئ قلوب المتقامرين بالكراهية والعداوة والبغضاء تجاه بعضهم البعض، ومن ثم ينقطع التعاون المجتمعي اللازم لصلاح المعيشة، فشدة العداوة – كما قال الرازي-: «تُفضي إلى أحوال مذمومة من الهرْج والمرْج والفتن، وكل ذلك مضاد لمصالح العالم»(١).

وبدهي أن من كان هذا حاله فلن يلتفت إلى ما يصلح به حاله أو حال أسرته أو مجتمعه، ولن يأبه لقضايا التعليم أو التجارة أو الصناعة أو غير ذلك. يقول كاظم الحلاق: «أخبرنا بعض المقامرين المدمنين بأنهم على الرغم من أنهم كانوا يقامرون دوريًّا، أي كل ثلاثة أو ستة أو تسعة أشهر، أو بفترات على وفق ظروفهم ووضعهم العاطفي، إلا أن الفترات الفاصلة بين أوقات اللعب لم تتسم بالتفكير البناء. الأعراض التي كانت تنتابهم في تلك الفترات هي: العصبية، الانزعاج، الإحباط، صعوبة البتّ في القرارات، إضافة إلى التصدع المتواصل في العلاقات الشخصية»(٢).

إضافة إلى واقع المقامرة المعهودة في زماننا تؤدي إلى تركز الأموال واحتكارها عند أرباب صالات القمار فهم المستفيد الأكبر منها، إذ إن جميع اللاعبين بالقمار يدفعون لهم رسومًا على كل لعبة، ويخرج المتقامرون في نهاية المطاف خاسرين جميعًا، ولو ربحوا في بعض الأوقات.

(١) التفسير الكبير للرازي (١٢/ ٤٢٤).

(٢) مقالة الإدمان على القمار ٢ للحلاق، كاظم، موقع kikah.com على الرابط:
http://www.kikah.com/indexarabic.asp?fname=kikaharabic\live\k53\2012-01-06\13.txt&storytitle.

ب) **تعويد النفوس على الأماني الكاذبة والخمول**، فلا يزال الخاسر في المقامرة يمني نفسه بالربح والثراء، ولا يزال يجري خلف ذاك السراب منفقًا أموالًا كان يتوجب عليه أن ينفقها في طعام أسرته، أو أجرة منزله، أو تأمين علاجه.. ونحو ذلك من ضروريات الحياة، فإذا به يغالب طواحين الهواء، ويدرك بعد فترة من الوقت أن كل آماله ذهبت سدى. ولم يستفد من جراء تعاطي القمار سوى تدمير الحياة الزوجية، والعلاقات العائلية، وفقدان العمل، بل ربما أخِذ به إلى السجن جراء تراكم الديون عليه، وأحيانًا يدفعه القمار إلى الموت انتحارًا. و«ثمة استبيان شمل ٢٠٠ مقامر مصاب باستحواذ القمار في ولاية ألينوي، وجد أن ٦٠٪ فكّر في الانتحار، ٧٩٪ فكّر في الموت، و٤٥٪ لدية خطة محددة لقتل نفسه، و ٦٪ حاول الانتحار»[(١)].

ج) **فساد الدِّين**: كما قال تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ﴾، فما ذكر آنفًا من آثار سلبية على مدمن القمار نفسيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا يشغل المسلم المقامر عن دينه، ويغلف قلبه بِرانٍ لا يكاد يبصر معه الصواب، ولا يهتدي إلى مصالحه الدينية والدنيوية، وإنما يستفرغ وقته وجهده وقواه العقلية في تعاطي القمار طلبًا للربح الموهوم، فلا يبقى لديه متسع للصلاة والعبادة. وخُصَّت الصلاة بالذكر لعِظَم أمرها وتشديد الشرع على من تركها، وإهمال الإنسان لأحد أهم أركان الإسلام هو مراد الشيطان الرئيس من تزيين الخمر ولعب القمار[(٢)].

٥- المسكرات والمخدرات: «السُّكْرُ: نَقِيضُ الصَّحْوِ»[(٣)]، وتتضح دلالة السكر وما يشتق منها من مجمل المعاني التي دلت عليها اللغة وهي: الغيظ،

---

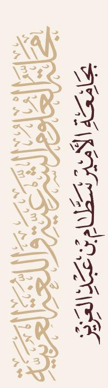
(١) مقالة الإدمان على القمار ٢ للحلاق، كاظم، موقع kikah.com. وولاية ألينوي تقع في شمال وسط الولايات المتحدة الأمريكية.
(٢) انظر: روح المعاني للألوسي (٤/ ١٦).
(٣) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٧٢).

الغضب، الامتلاء، الشدة، الغشية، الحيرة، واختلاط الرأي[١]، فالسكران بهذه الدلالات أقرب إلى غياب العقل، أو على أقل تقدير عدم الاستفادة من قواه العقلية. ولذا عُرف السكر اصطلاحًا بأنه: «غيبة بِواردٍ قويٍّ»[٢]، وقيل: «غيبوبة العقل واختلاطه»[٣].

وأما المخدرات فمشتقة من الخَدَر، ومن معانيها في اللغة: التحيّر، الكسل، الفتور، والثِّقَل[٤]. وعُرّف المخَدِّر اصطلاحًا بأنه «مادَّة تسبب فِي الإنسان... فقدان الوعي بدرجات مُتَفَاوِتَة»[٥].

وتبدي التعريفات الآنفة مدى خطورة المسكر والمخدر على أهم مدارك الإنسان، على العقل الذي هو محل الإدراك الواعي والمفسّر. فالمسكر يبعد العقل عن واقع الإنسان بالغيبوبة أو الاختلاط، والمخدّر يؤدى إلى «اختلال الذاكرة وخاصة ذاكرة الوقائع الحديثة، واختلاف الإحساس بالزمن... وفقدان المبادرة»[٦]، ومقتضى ذلك اختلال حكم العقل على الأشياء المدركة علميًّا أو حسيًّا، وبمعنى آخر: نشاهد عقلًا بذاكرة غير صحيحة يغلب عليها الوهم والتزييف، وقد أثبتت بعض الدراسات انعكاس ذلك على قيادة السيارات والحوادث التي يقترفها السكران أو متعاطي المخدرات، حيث لا يتمكن هؤلاء من تقدير المواقف الطارئة، ولا اتخاذ القرار في الوقت الصحيح، فتقع حوادث من السهل تلافيها لو كان السائق بعيدًا عن تلك الآفات[٧].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٧٤، ٣٧٥. تهذيب اللغة للأزهري ١٠/ ٣٤.
(٢) التعريفات للجرجاني (ص: ١٢٠).
(٣) المعجم الوسيط للقلعجي (١/ ٤٣٨)..
(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي (١١/ ١٤١).
(٥) المعجم الوسيط (١/ ٢٢٠).
(٦) المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، لسويف (ص: ١٠٠).
(٧) انظر: الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي وإدمان المخدرات، لسيدبي (ص: ٤).



وقد بينت دراسة أخرى أن تعاطي الحشيش- إلى جانب الأضرار السابقة - يؤدي إلى النسيان وقلة التركيز. وتعاطي الأفيون يسبب التوتر العصبي والتشنج، وفقدان الإحساس. كما يؤثر المورفين على الخلايا العصبية في المخ ويسبب ضموره، وقلة التركيز، وتلف الخلايا، وربما الجنون(١).

ولا تسلم المدارك الحسية لدى الإنسان من أضرار المسكر والمخدر، حيث إنهما يؤديان إلى الفتور والكسل والخمول كما أظهرت التعريفات اللغوية، ومن ثم يفقد الإنسان الهمة والنشاط والعزيمة المطلوبة لقضاء مصالحه الدينية والدنيوية، فالإنسان وتلك الحال يفقد العزيمة والإرادة على أداء مسؤولياته، بل يعجز عنها لفقدانه التمييز، ويتحول إلى عنصر سلبي في المجتمع، لا يحافظ على نفسه ولا على ماله ولا على عياله، ناهيك عن الأضرار الاقتصادية التي يتعرض لها وبخاصة في جانب هدر ماله بسبب تعاطي المسكر والمخدر، وما يتبعه من تقتير على النفس والأسرة، وأحيانًا وقوع الطلاق، وظهور مشاهد للعنف والجريمة كالسرقة أو القتل أو غير ذلك. إلى جانب الهدر الكبير للمال العام في تتبع هؤلاء المدمنين والتحفظ عليهم، ثم معالجتهم بمبالغ طائلة، ولو أن المجتمع سلم من تلك الآفات لصرفت هذه المبالغ في أوجه اجتماعية وخيرية وتنموية تعود بنفع عظيم على المجتمع والأمة.



وهنا تتجلى لكل ذي بصيرة حكمة الإسلام في تحريم ما ورد به النص من المسكرات، وما قيس عليه من المسكرات والمخدرات المستحدثة، بغض النظر عن مسمياتها، ويرى بعض العلماء أن ابتداء تحريمها كان بقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قال السمعاني: «ولفظ (الإِثْم) يدل على التَّحْرِيم؛ فإنَّه

(١) انظر: أضرار تعاطي المخدرات لغنيم (ص: ٤٦).

سُبْحَانَهُوَتَعَالَى حرم الْخمر بِلَفْظ الإثم فِي آيَة أُخرَى، حَيْثُ قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ ﴾[الأعراف: ٣٣]»[١]، ولكنه لم يكن تحريمًا صريحًا، فكرهها بعض الصحابة لتسميتها بالإثم، وشربها بعضهم للمنافع[٢]، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]، ازداد ترك الصحابة للخمرة، وقالوا: لا خَيْرَ في شَيْءٍ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ[٣]، ثم جاء الجزم بتحريمها عند جمهور العلماء[٤] في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[المائدة: ٩٠-٩١].



(١) تفسير القرآن، للسمعاني (١/ ٢١٨).
(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٤/ ٣٣٠).
(٣) معالم التنزيل، للبغوي (١/ ٢٧٧).
(٤) تفسير القرآن، للسمعاني (١/ ٢١٨).

المبحث الثالث: أثر الأدعية المأثورة في حماية مدارك الإنسان

مكانة الدعاء في الإسلام كبيرة، وآثاره مشهودة، تدل على ربوبية الله تعالى، وصدق رسوله ﷺ، وهو (العبادة)(١)، لذا جاء التوجيه القرآني الكريم حاثًّا على الدعاء كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠]، وقد فسّر بعض العلماء قوله: ﴿يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ بترك الدعاء والمسألة كِبْرًا(٢).

وما يود الباحث التذكير به وتوجيه الأنظار إليه هو الصلة بين الإكثار من الدعاء وحفظ الله تعالى لمدارك الإنسان، فالأدعية المأثورة منها ما هو عام يحفظ الله تعالى بها الإنسان عمومًا، ومنها ما هو مخصوص ببعض المدارك، ولذا سيتم تناول الموضوع هنا من جانبين:

الأول: أثر الدعاء المأثور في الحفظ العام للإنسان:

أ) السلامة العامة لبدن الإنسان مقصد شرعي، وقد وردت بعض الأدعية تحفظ ذلك للإنسان، ومنها قوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ**»(٣). ومناط الحفظ العام للإنسان عند قوله ﷺ: «وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ»، وللشيطان تأثير على الإنسان وصحته من جانبين:

أولهما: الوسوسة، وهي مؤثرة على عقل الإنسان وقلبه وحِسّه الداخلي، وبهذا

(١) انظر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا عند ابن ماجه في السنن (٥/ ٥) برقم ٣٨٢٨. قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ٨٠) برقم ٥٤٤٥.

الدعاء فإن الله تعالى يحفظ الإنسان ذلك اليوم من أن يقربه الشيطان، فيعجز عن الوصول إلى قلبه والوسوسة له.

والثاني: حفظه من السِّحر، وهو مستفاد من مطلق الحرز هنا، فإن من أنواع السِّحر المؤثرة على صحة الإنسان ومداركه نوع يكون بالاستعانة بالشياطين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢][(١)]. وبما أن الله تعالى يحفظ صاحب هذا الدعاء من الشيطان ذلك اليوم، فإنه بلا شك محفوظ من كافة الأعمال ذات الصلة بالشياطين، ومنها هذا النوع من السحر الذي قد يؤدي إلى موت الإنسان أو مرضه[(٢)].

ب) ويستمر الحفظ للإنسان بالمداومة على الدعاء، إلى جانب أدعية ومعوذات أُخَر منها تعويذ النبي ﷺ للحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ**»[(٣)]، فالحفظ من الشيطان مطلق هنا من كل سوء، سواء أكان وسوسة أم سحرًا أم غيرهما مما يمكن للشيطان أن يفعله.

وأما العين اللامَّة؛ فهي الجامعة للشر، تصيب الإنسان بالسوء، فاللمم: خَبَل، أو جنون، أو مرض، تصيب به تلك العين[(٤)].

وبكلام الله تعالى الذي تمت بركته وفضله وما اشتمل عليه من عِداتٍ حسنة للمؤمنين به سبحانه والمتوكلين عليه؛ فإن الإنسان يبقى في حفظ الله تعالى، فيقيه سبحانه جميع تلك الآفات والشرور.

ج) كما دلّ على الحفظ العام دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي**

---

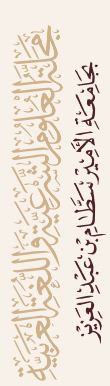
(١) انظر: المفردات للراغب (ص: ٤٠٠).
(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٧٦٤).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٤/ ١٤٧) برقم (٣٣٧١).
(٤) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٣٥٩).

نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»[١]، فسؤال النبي ﷺ للنور في قلبه وبعض جوارحه وجهاته الست ثم التعميم يدل على مقصد الحفظ العام لجميع بدن الإنسان، وإن كان للقلب والبصر والسمع حفظ مخصوص، وسيأتي الحديث عنه.

فالنور من شأنه البيان والإظهار، وكشف الظلمات، وهو هنا – عند كثير من العلماء – مستعار للعلم والهداية وبيان الحق[٢]، ومن علائم الحفظ العام أن يبقى الإنسان مع الحق، قريبًا من الصواب، «محفوفًا بالنور من سائر الجهات، فكأنه سأل أن يزج به في النور زجًّا لتتلاشى عنه الظلمات، وتنكشف له المعلومات»[٣].

د) ويرشدنا دعاء النبي ﷺ : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[٤]، على نوع آخر من أثر الدعاء في الحفظ العام للإنسان، وبيانه كالآتي:

فالهمُّ يعني في الجُملة: القلق، الشِّدة، والإذابة[٥]. فتأثيراته السلبية نفسية وعقلية ابتداءً، وبدنية انتهاءً، ذلك أن القلب والعقل ينشغلان بأمور مكروهة متوقعة في الحال أو المستقبل[٦]، وغالبًا ما تتسم تلك الأمور بالشدة، فينشغل الفكر والقلب بها خوفًا من وقوعها، وربما يشتد الخوف والقلق بالبعض حتى ينعكس ذلك على جسده فيظهر عليه الشحوب والهزال. وكل ذلك صارف للعقل عن الإدراك الواعي والمفسر، فيجيء إدراكه ناقصًا، وربما مغلوطًا، لكونه محفوفًا بتلك





(١) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٨/ ٦٩) برقم (٦٣١٦).
(٢) انظر: الديباج على صحيح مسلم للسيوطي (٢/ ٣٧٣). ومرقاة المفاتيح للهروي (٣/ ٩٠)، ونقل – في الموضع نفسه – عن القرطبي أن المراد بالنور هو الذي يستضاء به من ظلمات يوم القيامة.
(٣) فيض القدير للمناوي (٢/ ١٣٦).
(٤) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨/ ٧٩) برقم (٦٣٦٩).
(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٦٢٠). وتهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٢٤٨). ولسان العرب لابن منظور (١٢/ ٦٢٠).
(٦) انظر: عمدة القاري للعيني (٢١/ ٥٨).

الهموم التي شغلت حيزًا كبيرًا من قدراته عن إدراك الوقائع والأحداث على وجهها الصحيح.

والحَزَن: يشي بالغِلْظة والحسرة والتأسف والنّدم، وانشغال الفكر بمكروه وَقَع، له من شدّته حرارة في الفؤاد[(١)]. واستحواذ الحَزن على العقل والقلب يورث خللًا في تفسير المدركات، هذا على افتراض أن الحواس لم تتأثر بالحزن، وبقي إدراكها سليمًا، مع أن التلازم قائمٌ – سلبًا أم إيجابًا- بين الحالة النفسية وسلامة الإدراك بنوعيه الأولي والمفسر، فإذا ما كانت الحالة النفسية جيدة جاء الإدراك صحيحًا على الأغلب إن سلم من المؤثرات الخارجية، وقل عكس ذلك إن كانت الحالة النفسية سيئة.

وإذا ما نظرنا إلى (العَجْز) فإن دلالاته اللغوية تعنى: الضعف، الفوات، الميلان، عدم الحزم، والقصور عن الفعل[(٢)]. فتأثيراته على الإدراك –فيما يظهر لي– ليست مباشرة، وإنما تأتي في إطار عام مقترن بمصاحبات أخرى تورث القصور في عمل الحواس، وتؤخر الإدراك العقلي. وربما مال به العجز ومصاحباته عن الإدراك السويّ إلى معنى أو تفسير غير سليم.

إلا أن (الكَسَل) الـمُسْتَعاذَ منه ذو تأثير مباشر على الإدراك، فهو يعني «التثاقل عن فعل شيء ما مع وجود القدرة عليه والداعية»[(٣)]، وكثير منه – أعني الكسل– يأتي متعَمّدًا، مسبوقًا بتبريرات واعتلالات ليست بمنطقية، وأقل ما في ذلك إهمال نتاج الإدراك وعدم الإفادة منه، قال ابن بطال: «وأما الكسل فهم مجمعون على أنه

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٤١). ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٢). وعمدة القاري للعيني (٢١/ ٥٨).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٢٠). وغريب الحديث للحربي (٣/ ١٠٨٣). وفيض القدير للمناوي (٢/ ١٥١).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٣٧).

ضعف النية، وإيثار الراحة للبدن على التعب، وإنما أستعيذ منه؛ لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة للدنيا والآخرة»[١].

وأما (البُخْل، والـجُبْن، وضَلَع الدَّيْن) فآفات ذات ثِقَل شديد على النفس، تؤدي إلى الاعوجاج، وتميل بصاحبها عن الجادة[٢]، وليس بالضرورة أن تعطل سلامة الإدراك، ولكنها قد تجنح بالعقل عن الاستنتاج الإدراكي الصحيح، أو تميل بالإنسان عن الاستفادة الحقّة من نتائج الإدراك ولو كان صحيحًا.

الثاني: أثر الدعاء المأثور في الحفظ المخصوص لمدارك الإنسان:

تضمنت الأدعية المأثورة عددًا من حواس الإنسان بذكر مخصوص يندرج تحت إطار حفظ الإنسان ومداركه، وبيان ذلك في الآتي:

أ) قول النبي ﷺ: «**اللهم عافِنِي في سَمْعِي، اللَّهُمَّ عافني في بَصَري**»[٣]، ومعافاة الله تعالى لعبده في سمعه وبصره وغيره من الجوارح بأن يدفع عنه الأسقام والآفات التي تمرضه وتعطّل وظيفته التي خلقه الله لأجلها. والسمع والبصر كما سبق أشرف حواس الإنسان.



ب) دعاء رسول الله ﷺ: «**... وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا**»[٤]. وإمتاع الإنسان بسمعه وبصره يفيد استدامة نفعه للإنسان مدة حياته، قال ابن فارس في معنى (متع): «يدل على منفعةٍ وامتدادِ مدَّة في خير»[٥]. بل إن دعاء النبي ﷺ يشمل بقاءها سليمة مستفادًا منها، ولزومها

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٣٦).
(٢) انظر: فيض القدير للمناوي (٢/ ١٥١).
(٣) أخرجه أبوداود في السنن من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧/ ٤٢١) برقم (٥٠٩٠). قال الأرناؤوط: إسناده حسن في المتابعات والشواهد.
(٤) أخرجه الترمذي في السنن من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥/ ٥٢٨) برقم (٣٥٠٢) وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٩٣).

للإنسان حتى عند وفاته، كلزوم الوارث له[١]، ومن ثم لا تنقطع وظائف مداركه، وتبقى مزودة له بما يحتاج إليه من المعارف ذات الصلة بوظائفها، فعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على سبيل المثال- نظرًا لتمتعه بعقله عند الموت وسلامة حواسه أمكنه أن يصف شيئًا من الموت فقال: «أَجِدُنِي كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي جِبَالُ رَضْوَى. وَأَجِدُنِي كَأَنَّ فِي جَوْفِي شَوْكَ السِّلاءِ. وَأَجِدُنِي كَأَنَّ نفسي يخرج من ثقب إبرة»[٢]، وعمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كان عند وفاته سليم البصر وافر العقل فأمكنه أن يميز الملائكة عن غيرهم فقال: «إِنِّي لأَرَى حَضَرَةً مَا هِيَ بِإِنْسٍ وَلا جِنٍّ»[٣].

ج) دعاء النبي ﷺ: «... **وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**»[٤]. والقلب محل العقل والفقه، وقد أراد له النبي ﷺ بدعائه هذا أن يكون أبيض نقيًّا بعيدًا عن التلطخ بأوساخ المعاصي والشبهات والانحرافات الفكرية والسلوكية، فإن سلامته وسيلة لسلامة إدراك العقل، بل ربما ألمعيته، لأنه يستعصي حينئذٍ على الفتن وملابساتها فلا تضره مطلقًا، ويبقى الإنسان في دائرة الصلاح الفكري والمنهجي والديني. بخلاف القلب المتلطخ بالانحرافات والقبائح، والمتلبس بالشبهات، فإنه يبدأ رويدًا رويدًا بخسارة نقائه، وفقدان سلامة إدراك العقل، حتى يفقد نور الشرع فلا ينفذ إليه، ويحوطه الفساد، ويمسى مقلوبًا منكسًا مائلًا، لا يثبت فيه خير، بل «ربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلًا والباطل حقًّا»[٥].

د) دعاء النبي ﷺ : «**اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن شَرِّ سَمْعي ومِن شَرِّ بصري، ومن**

---

(١) انظر: قوت المغتذي للسيوطي (٢/ ٨٦١).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٩٦).
(٣) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٦/ ٥٥).
(٤) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٨/ ٨٠) برقم (٦٣٧٥).
(٥) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٢).

شَرِّ لساني، ومِن شَرِ قلبي...»[(١)].

والشر: نقيض الخير، ويحمل في ثناياه معنى السوء والقبح والانتشار[(٢)]، وبما أن هذه الحواس والأدوات لها إدراكات واستعمالات حسنة تارةً وقبيحة تارةً أخرى، لذا دعا النبي ﷺ ربَّه عز وجل أن يقيَه شرّ إدراكاتها، ووجَّه أمته لذلك.

ومن أقبح شرورها أن تكون هادية إلى الضلال والعياذ بالله: فالسمع تَطْرُقُه آيات الله تعالى الدالة المرشدة إلى الحق والآمرة به، فيعرض الإنسان عنها، ولا يتدبر تلك الآيات ولا يتفكر فيها، فتتعطل آلة السمع من هذه الجهة، مع أنها موجودة سليمة يستفيد منها الإنسان في أمور أخرى[(٣)].

والبصر حاسة لإدراك ما يقع عليه النظر، فإن توجه إلى المباحات وما فيه خير، فإنه يَحْصُل بذلك نفع كبير للإنسان، وإن توجه إلى المضار والمحرمات جلب الوبال على صاحبه. ومن العلماء من فسّر البصر في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، بالبصر القلبي بمعنى ترك التدبر والتفكر لمعرفة الحق وسبيل الهدى والرشاد[(٤)]، مشبِّهًا هؤلاء بغير المبصر بجامع عدم الإفادة من حاسة الإدراك وتعطيل إعمالها في أهم ما تصلح له.

وأما اللسان فإنه آلة الكلام وإدراك الذوق، والسياق متوجه إلى النطق وما يتعلق به من آفات كثيرة أعظمها: الشرك بالله، والغيبة، والنميمة، والهمْز، واللّمْز.. وغيرها من المحرمات. لذا يرى بعض العلماء أن الأصل في اللسان الإمساك[(٥)]، كي لا يقع في الكلام المحرم أو المكروه وهو أكثر كلام الناس، لذا تعوذ النبي ﷺ

(١) أخرجه أبو داود في السنن من حديث شَكَل بن حُميد العبسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٦٤٨) برقم (١٥٥١). قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٨٠).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٢٧٨).
(٤) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٤٣٠).
(٥) انظر: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٦٨).

من شره، وحذر منه، جاء في الحديث الشريف: «...**ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(١).

وأما القلوب فهي أخطر آلات المدارك، إذ الصلاح والفساد متعلق بها، وشرّها عظيم جدًّا، لأنها محل العقل إضافة إلى تعلق النفس بها.

ومَكْمَنُ شرّ القلوب من جهة العقل: أن لا ينظر في دلائل الهدى، ويعرض عن تدبر آيات الله تعالى الدالة على وحدانيته، وصحة نبوة رسله، وسلامة شرائعه، ومن ثم لا يدرك بطلان الكفر وفساده.

ويبدو شرّه من جهة النفس من حيث حب الدنيا، والانغماس في الشهوات والمفاسد(٢)، والغل، والحسد، والتكبر.. ونحو ذلك من الخطايا القلبية التي تجعل الإنسان متلبسًا بصفات أهل النار كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فمجمل الأدعية التي أثرت عن رسول الله ﷺ والتي خصصت بعض الجوارح وآلات الإدراك؛ تدلل على افتقار الإنسان لله تعالى في ديمومة سلامة مداركه على وجه عام، كما أن الاستعاذة من شرّها تلفت انتباه الإنسان إلى ضرورة الجمع بين سلامة المدارك واستقامتها، فإن السلامة دون الاستقامة مدعاة للشرور الآنفة الذكر، فإذا ما اجتمعت السلامة والاستقامة تحصّل للإنسان أفضل المنافع وأجلّها، وبخاصة: الاهتداء، والتزام الحق، والبعد عن الانحرافات الفكرية والسلوكية بشتى أصنافها.

(١) أخرجه الترمذي في السنن من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥/ ١١-١٢) برقم (٢٦١٦). وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) انظر: فيض القدير للمناوي (٢/ ١٣٥).



الخاتمة

تركز البحث على قضية مدارك الإنسان، مستعرضًا ما لدى العلماء والطوائف من توجهات في تحديد تلك المدارك، إلى جانب دراسة التطبيقات الشرعية الرامية إلى حفظ المدارك، وكذا أثر الدعاء المأثور على سلامتها. وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١- مدارك الإنسان قابلة للزيادة على الحواس الخمس والعقل، وملاحظة عدد من العلماء المتقدمين وكذا المعطيات العلمية الحديثة توصلها إلى قرابة ثمانية مدارك، منها ما هو حسي، ومنها ما هو معنوي.

٢- تقسيمات آلات الإدراك عند الصوفية يشوبها الكثير من الغموض وعدم الوضوح، وبخاصة ما يتعلق بالمكاشفة.

٣- أعلى مدارك الإنسان رتبة وأشرفها: العقل والسمع والبصر، ثم تأتي المدارك الأخرى بعدها في الأهمية.

٤- تدرك الحقيقة نقية إذا خلت عن المؤثرات الاجتماعية والبيئية، وأفضل وسيلة لذلك استقبالها والتفكير فيها في حالة انفراد، أو مع مستشار صادق أمين.

٥- طهارة المسلم الظاهرية مؤشر على طهارة الباطن من جهة، وعلى جودة عمل آلات الإدراك لديه.

٦- مجمل التوجيهات الشرعية وتطبيقاتها تضمن سلامة البدن وآلاته الإدراكية، وتقيه من الآفات الحسية والمعنوية.

٧- تجنب المحرمات سبب رئيس في صفاء الذهن، وسلامة المدارك، إلى جانب الواقعية وصلاح حال المجتمع.

٨- الأدعية المأثورة تعني الالتجاء إلى الله تعالى والاستعانة به في حفظ بدن الانسان، الأمر الذي يجعل بدن الإنسان المسلم ومداركه في حفظ الله تعالى ﴿فَاللهُ

خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وأما التوصيات فإن مجال البحث في المدارك رحب، وبإمكان الباحثين إجراء دراسات موسعة ومقارنة على كل آلة إدراكية لدى الإنسان، وبيان توافق العلم الصحيح من النصوص الشرعية الصريحة، مع مراعاة عدم التكلف وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.





المصادر والمراجع

١ – الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتعاطي وإدمان المخدرات، سيدبي، جمال رجب، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية (المخدرات والأمن الاجتماعي) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، د.ط، نشر مركز الدراسات والبحوث بالجامعة، الرياض، ٢٠٠٩م.

٢- الأدب المفرد، البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق: سمير الزهيري، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٣- الإدراك الحس حركي والتوافق العضلي العصبي بدلالة الهجوم بالخداع وعلاقتهما بترتيب الفرق بالكرة الطائرة للمتقدمين، أ.د. ناهدة عبد زيد الدليمي، وأ.م.د. حيدر عبدالرضا طراد، منشور في الشبكة العنكبوتية على الرابط
http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=23546

٤- الإدراك الحسي عند ابن سينا، نجاتي، محمد عثمان، ط٣، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ١٩٨٠م.

٥- أساس البلاغة، الزمخشري. محمود بن عمرو، تحقيق: محمد عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٦- الإسلام والتربية الصحية، البنا، عائدة عبد العظيم، د.ط، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤م.

٧- أضرار تعاطي المخدرات، غنيم، خالد إسماعيل، ط١، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩١م.

٨- اعتلال القلوب، الخرائطي، محمد بن جعفر، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط٢، نشر مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٩- إغاثة اللهفان، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عفيفي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٠- الألفاظ المستعملة في المنطق، الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد، تحقيق: محسن مهدي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢م.

١١- الأمالي، ابن بشران، عبد الملك بن محمد، عناية: عادل العزازي، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٢- بصائر ذوي التمييز، الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، تحقيق محمد النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت.

١٣- بعض الإصابات ترجع لوجود خلل بحاسة التوازن في الجسم، بحث منشور في موقع (الإمارات اليوم) على الرابط: -http://www.emaratalyoum.com/life/life-style/2013-03 09-1.555921

١٤- تاج العروس، للزبيدي، محمد بن محمد، د.ط، دار الهداية، بيروت، د.ت.

١٥- التحرير والتنوير، لابن عاشور، محمد الطاهر، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٦- تذكرة السامع والمتكلم، ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، عناية محمد العجمي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٣هـ.

١٧- التربية في الإسلام. الأهواني، أحمد، د.ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

١٨- تعريف عام بدين الإسلام. الطنطاوي، علي، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٩هـ.

١٩- التعريفات. الجرجاني، على بن محمد. ضبط جماعة من العلماء. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ .

٢٠- تفسير الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد، ط١، نشر كلية الآداب بجامعة طنطا، مصر، ١٤٢٠هـ.

٢١- تفسير القرآن. السمعاني، منصور بن محمد، تحقيق: ياسر إبراهيم وآخر، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٢- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

٢٣- التفسير الكبير. الرازي محمد بن عمر، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٤- التمهيد. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، تحقيق: مصطفى العلوي وآخر، وزارة الإعلام والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٢٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. ابن عراق، علي بن محمد، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف وآخر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .

٢٦- تهافت العلمانية في الصحافة العربية. البهنساوي، سالم، ط١، دار الوفاء، مصر، ١٤١٠هـ.

٢٧- تهذيب اللغة. الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٢٨- جامع البيان في تأويل آي القرآن. الطبري محمد بن جرير، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ

٢٩- جامع بيان العلم وفضله. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ.

٣٠- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، تحقيق: عبدالرازق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ.

٣١- الجامع. الأزدي، معمر بن راشد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي بباكستان، والمكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٢- الجمهورية. أافلاطون، عناية: أميرة مطر، د.ط، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٤م.

٣٣- حاشية السندي على سنن ابن ماجه. السندي، محمد التتوي، دار الجيل، بيروت.

٣٤- درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد سالم، ط٢، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩١م.

٣٥- الديباج على صحيح مسلم. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: أبو إسحاق الحويني ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٦هـ.

٣٦- رسالتان فلسفيتان. الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد، تحقيق: جعفر آل ياسين، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٧- روح المعاني. الألوسي، محمود بن عبدالله، تحقيق: علي عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٨- زاد المسير. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ

٣٩- الزاهر في معاني كلمات الناس. الأنباري، محمد بن القاسم، تحقيق: حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٠- الزهد. أبو داود ، سليمان بن الأشعث، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، ط١، دار المشكاة، مصر، ١٤١٤هـ.

٤١- السنن. ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر ، بيروت .

٤٢- السنن. أبو داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٤٣- شرح الأربعين النووية. ابن دقيق العيد، محمد بن علي، ط٦، مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ.
٤٤- شرح السنة. البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ١٤٠٣هـ.
٤٥- شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز، تحقيق: الأرناؤوط والتركي، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ
٤٦- شرح صحيح البخاري. ابن بطال، علي بن خلف، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٤٧- شرح مشكل الآثار. الطحاوي، أحمد بن محمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٨- شعب الإيمان. البيهقي. أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد العلي حامد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٤٩- صحيح الأدب المفرد. الألباني، محمد ناصر الدين، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع، د.ن، ١٤١٨هـ.
٥٠- الصحيح. ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ
٥١- الصحيح. البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ
٥٢- الصحيح. مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣- الصلاة صحة ووقاية وعلاج. سويدان، محمد زكي، د.ط، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٤م.
٥٤- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. الألباني، محمد ناصر الدين، د.ط، عناية زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الأردن، د.ت.
٥٥- الطب الوقائي في الإسلام. الفنجري، أحمد، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
٥٦- الطبقات الكبرى. ابن سعد، محمد بن سعد، تحقيق: محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
٥٧- عمدة القاري. العيني، محمود بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨- العين. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

٥٩- غريب الحديث. الحربي، إبراهيم بن إسحاق، تحقيق: سليمان العايد، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

٦٠- فتح الباري. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: محمود عبد المقصود وآخرون، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

٦١- فيض القدير. المناوي، محمد بن علي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

٦٢- القاموس الفقهي. أبو حبيب، سعدي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ.

٦٣- القانون في الطب. ابن سينا، الحسين بن علي، تحقيق: محمد الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٤- القضاء والقدر. البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد آل عامر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ.

٦٥- القمار حقيقته وأحكامه. الملحم، سليمان بن أحمد، ط١، كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٦٦- قوت المغتذي. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: ناصر الغريبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٦٧- الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٨- كشف الخفاء. العجلوني، إسماعيل بن محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

٦٩- الكشف والبيان. الثعلبي، أحمد بن محمد، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٧٠- لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٧١- اللمع. الطوسي، أبو نصر السراج، تحقيق: عبدالحليم محمود وطه سرور، د.ط، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٠هـ.

٧٢- مبحث وجيز عن أضرار فاحشة الزنا. آل الشيخ، عبد الله بن إسحاق، مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٢٣ ذو القعدة – صفر، ١٤٠٨هـ (ص ١٣٧ – ١٥٧).

٧٣- المجالسة وجواهر العلم. الدينوري، أحمد بن مروان، تحقيق: مشهور بن حسن، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ١٤١٩هـ.

٧٤- مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٧٥- محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، تحقيق: محمد عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٧٦- المحرر الوجيز. ابن عطية، عبدالحق بن غالب، تحقيق عبد السلام محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ .

٧٧- المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية. سويف، مصطفى، د.ط، عالم المعرفة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٦هـ.

٧٨- مرقاة المفاتيح. الهروي، علي بن سلطان محمد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٧٩- المستدرك على الصحيحين. الحاكم، محمد بن عبدالله، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٨٠- مسند البزار (البحر الزخار). للبزار، أحمد بن عمرو، تحقيق محفوظ الرحمن وآخرون، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٩هـ.

٨١- مسند الشهاب. القضاعي، محمد بن سلامة، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٨٢- مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب. ابن الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تحقيق: هـ ريتر، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨٣- المصنف. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، تحقيق: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٨٤- معالم التنزيل. البغوي الحسين بن مسعود، تحقيق محمد النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

٨٥- معالم السنن. الخطابي، حمد بن محمد، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ.

٨٦- معاني القرآن. الزجاج، إبراهيم بن السري، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٨٧- المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٨٨- معجم اللغة العربية المعاصرة. عمر، أحمد مختار. ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

٨٩- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة. د.ت.

٩٠- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، الأردن، ١٣٩٩هـ.

٩١- معراج التشوف إلى حقائق التصوف. ابن عجيبة، عبد الله أحمد، تحقيق د.عبد المجيد خيالي، د.ط، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د.ت.

٩٢- المغرب في ترتيب المعرب. المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد، تحقيق: محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب- سوريا، ١٣٩٩م.

٩٣- المفردات في غريب القرآن. الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان الداودي، ط١، دار القلم الشامية، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ.

٩٤- من عجائب الخلق في جسم الإنسان. الجاويش، محمد إسماعيل، د.ط، الدار الذهبية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٩٥- موسوعة الطب البديل. التلعفري، إياد عبد القادر يونس، ط١، مطبعة الديار، مصر، ١٤٣٥هـ. منشور على الشبكة العنكبوتية تحت رابط:
https://books.google.com.sa/books?id=Z4zDCAAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

٩٦- النصوص في تحقيق الطور المخصوص. القونوي، محمد بن إسحاق، عناية: إبراهيم ياسين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٩٧- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. ابن حميد، صالح بن عبدالله وآخرون، ط٤، دار الوسيلة، جدة.

٩٨- نظام الإسلام. النبهاني، تقي الدين ، منشورات حزب التحرير، ط٦، د.ن، ١٤٢٢هـ.

٩٩- نظم الدرر. البقاعي، إبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٠٠- النفس. أرسطوطاليس، ترجمة: أحمد الأهواني، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٠١- النكت والعيون. الماوردي، علي بن محمد، تحقيق: السيد عبد الرحيم، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٠٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

التقارير والمقالات:

١٠٣- تقرير بعنوان: تيار مواطنة "الملخص التنفيذي" دراسة للوضع الراهن في سورية حزيران ٢٠١٥ على الرابط: http://www.mouatana.org/?p=10193

١٠٤- مقالة: بعض الإصابات ترجع لوجود خلل بحاسة التوازن في الجسم، على الرابط: http://www.emaratalyoum.com/life/life-style/2013-03-09-1.555921

١٠٥- مقالة: بومبي الإيطالية.. قرية الفاحشة التي أهلكها الله، على الرابط: http://www.albayan.ae/editors-choice/varity/2013-01-14-1.1803400

١٠٦- مقالة في الحواس. ابن اللباد، عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، تحقيق: د.فيصل دبدوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٥، ج٢، نيسان (إبريل) ١٩٧٠م (ص ٣٣٢-٣٤١).

١٠٧- مقالة لعز الدين أرباب منشور على الرابط: http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-116138.htm

١٠٨- مقالة: الإدمان على القهار ٢. الحلاق، كاظم، موقع kikah.com على الرابط: http://www.kikah.com/indexarabic.asp?fname=kikaharabic\live\k53\2012-01-06\13.txt&storytitle

١٠٩- مقالة: أمراض الفم، التهاب اللسان. على موقع الطبي، على الرابط:

١١٠- http://www.altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AAD8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%85/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86

١١١- مقالة: المشاهد الجنسية تتلف الدماغ. موقع الكحيل للإعجاز العلمي، على الرابط: http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/1577-2013-12-31-03-28-32

١١٢- مقالة: من إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهر في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة. للصاوي. منشورة على الرابط:
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/61-Third-Issue/888-Ijaz-Holy-Quran-and-Sunnah-cleanser-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-(1





فهرس الموضوعات




Islam Protection of the Human Perception: an Applied Study of Legitimacy (Shari'a)

Prof: Omer Abu Almajd Hussein Mohammed

Research Goals:

1- To clarify the compatibility between legitimacy (Shari'a) and the true sources of knowledge in the field of protection of human perceptions.

2 – To shed light on the impact of legitimate (Shari'a) directives on the protection of human perceptions

3 –to pay attention to the impact of the supplications narrated after the Profit on the protection of human perception.

Methodology: The Inductive and Analytical Methods

Main results:

1 – It is understood that human's perceptions can be more that the conventional five senses including the tangible or nontangible ones.

2 - Mind, Hearing and sight are ranked as the greatest and most valuable human perceptions.

3. Reality can be realized (once social and environmental influences are put aside) only if it is free of social and environmental influences.

4 - The overall guidance of Shari'a and its applications ensure the safety of the body and its perception mechanisms, and they protect it from the tangible or nontangible sensations.

Key Recommendations:

- It is recommended that extensive and comparative studies should be conducted on each one of the human's perception sensations.

- It is recommended that research should be carried out to show the comparative studies should be conducted to research to show the compatibility of explicit science with the explicit legitimacy texts in the field of perception.

Keywords: Culture; Education; Ethics.





